



سرديّة الإغتراب في رواية "ثمان دقائق بعد الغروب" لأحمد
يوسف شاهين

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف الأستاذ:

- أ/د يحيى سعدوني.

إعداد الطالبتين:

- سعيدة ماقري

- نؤارة مجعور

لجنة المناقشة:

رئيسا

جامعة البويرة

1- أ/د جمال قالم

مشرفا ومقررا

جامعة البويرة

2- أ/د يحيى سعدوني

عضوا مناقشا

جامعة البويرة

3- أ/د عبد الدايم عبد الرحمان

السنة الجامعية

2026/2025م

شكر وتقدير

قال تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم (لئن شكرتم لأزيدنكم)

نحمد الله عزوجل على نعمه التي أنعم بها علينا فهو العلي القدير

ونشكره إن كنا من الشاكرين أما بعد:

نتقدم بالشكر المرفوق بأسمى عبارات المحبة والتقدير للدكتور الفاضل يحي سعدوني

لما قدمه لنا من جهد ونصح ومعرفة طيلة انجاز هذا البحث

وله منا كل الاماني والدعاء الصادق بأن يمد الله في عمره

ويبارك له في عمله.

وكل الشكر والتقدير إلى السادة الأساتذة الأفاضل، وأعضاء لجنة المناقشة الأفاضل

وكما نتقدم بالشكر إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من بعيد أو من قريب،

ونسأل الله عزوجل التوفيق والسداد.

إهداء:

"يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات
والله بما تعملون خبير". صدق الله العظيم
الحمد لله حبًا، وشكرًا، وامتنانًا، على البدء والختام.
إلى من ذكرها الله في كتابه الكريم، وجعل برها من أعظم القربات.
إلى التي كانت سندي وأماني في حياتي، إلى الدعوة التي كانت تسبق خطواتي
"أمي الحبيبة الغالية" دمت لي بالصحة وعافية. طول عمري
أهدي لك نجاحي وتخرجي.
كل الفضل الذي أنعم فيه يعود إليك حبيبتي حفظك الله.
إلى فقيدي الغالي رحمك الله.
إلى النجوم التي تنير حياتي، إلى من حبهم يعلو فوق كل حب، إخوتي أخواتي
كنتم دائمًا سندي ودعمي حفظكم الله ورعاكم.
إلى رفيقات الدرب صديقاتي العزيزات، كل باسمها احترامًا وتقديرًا.
وفي الأخير أسأل المولى زوجل أن يبارك لي في عملي هذا. وأن يكون بداية
لنجاحات أخرى.

إهداء:

"وقل اعلموا فسيري الله عملكم"

إلى من كان دعاؤهما النور الذي يبدد عتمة أيامي،

إلى من حملا عني ثقل الحياة، ومنحاني من الصبر ما يكفيني لأواصل المسير رغم كل الصعوبات...

إلى القلبين اللذين لم يعرفا التعب من أجلي، ولم يبخلا عليّ يوماً بالعطاء...

أمي وأبي، ياسر قوتي وسبب نجاحي، إليكما أهدي هذا الإنجاز، فهو ليس إلا امتداداً لتعبكما، وثمره من

ثمار دعائكما الذي كان يرافقني في كل خطوة.

إلى إخوتي وأخواتي، الذين شاركوني تفاصيل الرحلة، وكانوا جزءاً من كل لحظة تعب وفرح، شكراً لأنكم

كنتم دائماً بجانبني، تدعمونني بصمت وتمنحونني الأمل حين يكاد يتلاشى.

إلى أساتذتي الأفاضل، الذين أضاءوا لي دورب العلم بنور معرفتهم، ولم يخلوا عليّ بتوجيه أو نصيحة

فكانوا خير مرشد في طريق لم يكن سهلاً، ولهم الفضل الكبير بعد الله في وصولي إلى هذه المرحلة.

وإلى كل من مدّ لي العون، أو زرع في قلبي أملاً، أو منحني كلمة كانت سبباً في استمرارتي، أهدي هذا

الجدد المتواضع، ليكون شاهداً على رحلة مليئة بالصبر والتحدى والإصرار.

وأخيراً... إلى نفسي، التي صبرت واجتهدت ولم تستسلم رغم كل الظروف، أهدي هذا الإنجاز فخورة بكل

خطوة أوصلتني إلى هنا، وأمل أن يكون هذا العمل بداية لطريق مليء بالنجاح والإنجازات.

نورة.

مَقْدَمَة

تمثلُ الرواية مجالاً حيويًا يُعبر عن القضايا الإنسانية والوجودية، وينقل مشاعر الفرد وأحاسيسه ومعاناته وتصوراتهِ، وكذا هموم المجتمع وآلامه أو آماله المختلفة. وكثير من الأحيان تعبر عن فكر ورؤيا، أو موقف إزاء ما يحدث في النفس الإنسانية وما يحوم حولها من سلوكات وانفعالات، أو خبايا الرغبات المكبوتة أو العقد الحادة، التي يُعبر عنها الأدب وفق بنيات موضوعاتية ضمن وعاء السردية التي يتأسس عليها الخطاب. فيكون الأدب عندئذ وثيقة لإثارة وتأكيد تلك النزعات النفسية أو الاجتماعية، بشكل غير مباشر وغير صريح،

يُفهم من مقومات السرد وعناصره، ومن العلاقات التي تربط بينها في بنية كلية متكاملة الأركان إن قراءة الرواية ليست متعة في تتبع حكايتها فحسب، بل أكثر من ذلك، في استتطاق ما تحمله من نزعات وقضايا هامة، يريد الكاتب إثارتها عبر الشخصيات والأحداث وعناصر السرد المتعددة. وعليه فإن الكشف عن المستور في الرواية وفي إطار ثيماتها أو موضوعاتها، يُعد أمرًا بالغ الأهمية، ويحتاج إلى قراءة منهجية تتبع بنية الموضوع في شرايين الخطاب وسيرورته.

وقع اختيارنا -وفي هذا الإطار- على موضوع مذكرتنا، الذي يتعلق بالكشف عن بنية سيكولوجية في رواية تتمثل في ظاهرة الاغتراب التي سيطرت على سرديتها وسيرورتها. فكان عنوان المذكرة سردية الاغتراب في رواية (ثمان دقائق بعد الغروب) لأحمد يوسف شاهين.

تتلخص إشكالية بحثنا هذا في جملة أسئلة، أهمها:

. كيف تأسست سردية الاغتراب في هذه الرواية؟

. ما المقومات التي اعتمدت عليها؟

. وما أنواع ومظاهر الاغتراب المهيمنة على المدونة؟

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي الذي يُمكننا من تتبع الظاهرة النفسية في المدونة، وهو المنهج الذي يدرس الظواهر والقضايا في أنيتها ولحظات تبلورها، ويمكّن من الانفتاح في التحليل على إمكانات

جديدة تستدعي أحياناً عنصر التأويل. كما أننا اعتمدنا على المنهج النقدي البنيوي، الذي ينطلق من البنية اللغوية للنص وسياقاته الداخلية، في علاقاتها بالبنىات الموضوعاتية الواردة فيه.

تتكون خطة البحث من مقدمة وفصلين وخاتمة. الفصل الأول وهو الفصل النظري، المعنون بالسرد (والاغتراب/ مفاهيم ومصطلحات) يضم ثلاثة مباحث أولها (السردية ومكوناتها)، وثانيها (اللاغتراب/ المفهوم المصطلح)، أما المبحث الثالث فهو معنون (أنواع الاغتراب ومظاهره).

أما الفصل الثاني، فهو فصل تطبيقي معنون (تجليات الاغتراب في ثمان دقائق بعد الغروب)، يشمل مبحثين، أولهما (أنواع الاغتراب) وثانيهما (مظاهر الاغتراب).

وذيّلنا البحث بخاتمة تطرقنا فيها إلى أهم نتائج دراستنا.

ومن أسباب اختيارنا هذا الموضوع:

. اهتمامنا بقراءة الأعمال الروائية ذات صلة بالموضوعات السيكولوجية والاجتماعية.

. شغفنا بالكشف عن المستور من القضايا والموضوعات التي تحملها النصوص الأدبية.

وتتمثل أهم الأهداف المرجوة من هذا البحث:

. تسليط الضوء على ظاهرة الاغتراب النفسية التي تصاحب الأعمال الروائية أحياناً.

. إظهار البنية السردية اللاتقة لهذه الموضوعات.

. إبراز المتخيّل السردى الذي بُنيت عليه الظاهرة أو القضية، ومدى توافقه مع متطلباتها.

اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المراجع، أهمها:

كتاب (دراسات في سيكولوجية الاغتراب) لعبد اللطيف محمد خليفة.

وكتاب (في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع) لحليم بركات.

وكذلك كتاب (نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي) للزهر مساعديه.

كتاب (بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي) لحמיד لحميداني.

كتاب (السردية العربية في البنية السردية للموروث الحكائي العربي) لعبد الله إبراهيم. كما واجهتنا صعوبات في مسار هذا البحث، تتمثل أساسًا في إدراك المفاهيم المتنوعة للمصطلحات المتعلقة بالسرد، وكذلك بالجانب السيكولوجي. وكذلك عامل الوقت الضيق الذي لم يكن في صالحنا. نتقدم في الأخير بجزيل الشكر إلى كل من أسهم في انجاز هذا البحث، ونخص بالذكر أستاذنا المشرف الدكتور يحيى سعدوني الذي رافقنا بتوجيهاته وتصويباته المتعددة، وآرائه، فله جزيل الشكر والتقدير. والله ولي التوفيق.

الفصل الأول: السرد والاعتراب / مفاهيم ومصطلحات

المبحث الأول: السردية ومكوناتها

المبحث الثاني: الاعتراب / المفهوم والمصطلح

المبحث الثالث: أنواع الاعتراب ومظاهره

1. المبحث الأول: السردية ومكوناتها

لا ينشأ أي مفهوم في الحقل المعرفي من فراغ، بل يتأسس على أرضية سابقة يرتكز عليها ويستمد منها مشروعيتها الدلالية، فالمصطلحات الأدبية غالباً ما تكون امتداداً لتراكم فكري سابق تتطور في سياقه وتنبثق منه. ومن هذا المنطلق فإن السردية لم تظهر بمعزل عن مفهوم السرد بل تشكلت في ضوئه وتطورت انطلاقاً منه.

1. السرد:

يُعرف السرد على أنه الإحالة والإجادة في حُبك الكلام ومراعاة الدقة في بناءه، فالسرد تقديم من شيء إلى شيء في الحديث، بحيث يؤتى به متتابعاً لا خلل فيه، أي أنه نُظِم الكلام على نحو بارع تتلازم عناصره فلا تنافر يخرب اتساقها. والسرد "فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة وهو فعل حقيقي أو خيالي ثمرته الخطاب، ويشمل السرد على سبيل المثال توسع مجمل الظروف المكانية والزمانية، والواقعية، والخيالية التي تحيط به"¹.

وعرفه سعيد يقطين على أنه فعل لا حدود له، يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية بيدعه الانسان أينما وجد وحيثما كان². أي أن الفعل الإبداعي لا يقتصر على نطاق محدد بل يشمل جميع أشكال الخطاب الأدبي والغير الأدبي. أي أن الإبداع في جوهره يتيح للإنسان الفرص ليعبر عن ذاته.

وكما نجد مفهوم السرد (La narration) عند حميد لحمداني أنه يقوم على دعامتين أساسيتين: أولهما: أن يحتوي على قصة ما، تضم أحداثاً معينة. وثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكي بها في

¹. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، (عربي، إنكليزي، فرنسي) دار النهار للنشر، مكتبة لبنان

ناشرون، ص 105.

². سعيد يقطين، الكلام والخبر مقدمة لسرد العربي، المركز الثقافي العربي، 1997، ص 19.

تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سردًا، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، لذلك فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكى بشكل أساسي¹.

وارتبط السرد في الدراسات النقدية الحديثة، "بصوغ الخطاب السردى شفوياً كان أو مكتوباً، وهذا الصوغ هو موضوع السردية التي تعرف بأنها تختص بالبحث في مكونات ذلك الصوغ الخطابى، من (روي، ومروي ومزوي له) ثم الانتقال الى دراسة مظاهره الأسلوبية والبنائية والدلالية"².

ذلك أن السرد ليس مجرد أحداث، بل هو طريقة مخصوصة في بناء الخطاب الحكائي، وأن اهتمام السردية يكمن في ثلاث عناصر: الرأوي والمروي والمروي له، والبحث في أساليبه وبنيته ودلالاته لفهم كيف ينتج النص معناه.

2. السردية

عرفت السردية "علم معترف به مع صدور كتاب جيرار جنيت خطاب (La Narration Discoure) عام 1972 وفيه تثبيت لمفهوم السرد وتتنظيم لحدود السردية"³. في حين اتجه تودوروف (Todorov) إلى استخدام مصطلح السرديات (Narratologie) والتي هي فرع من أصل كبير هو الشعرية (Poetics) والتي تعني باستنباط القوانين الداخلية للأجناس الأدبية واستخراج النظم التي تحكمها والقواعد التي توجه أبنيتها وتحدد خصائصها وسماتها"⁴.

¹ . حميد لحميداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، 1991، ص45.

² . موسوعة السرد العربي، عبد الله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 2015 ص 11.

³ .. عبد الله إبراهيم، السردية العربية في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، المركز الثقافي العربي، 1995، ص11.

⁴ . ينظر، المرجع نفسه 10.

وتبحث السردية في مكونات البنية السردية، للخطاب من مكوناته، ولما كانت بنية الخطاب السردية نسيجاً قوامه تفاعل تلك المكونات، أمكن التأكيد أن السردية، هي: العلم الذي يعنى بمظاهر الخطاب السردية أسلوباً وبناءً ودلالة¹

وعرفها سعيد علوش في معجم المصطلحات الأدبية على أنها الطريقة التي تروى بها القصة والخرافة فعلياً. وكذلك اعتبرها من المشتقات الأدبية وفرع عنها، وتبحث عن مدى تعبير الأثار الأدبية. عن الشكل العام الأجوف الذي تتدرج فيه كل النصوص. والسردية نمط خطابي متميز². حيث يحيل مفهوم السردية إلى كيفية التي يبنى بها الحكى.

وعرفها لطيف زيتوني "على أنها لا تعني علم نوع واحد من أنواع السرد بل علم السرد بما هو مختلف عن سواه (كالمسرحية والقصيدة) وبما هو مأتلف فيه ومطرّد في بناء نصوصه، وأن السردية لم تتحول إلى علم بالمعنى الصحيح بسبب الاختلاف في تحديد طبيعة النص السردية من جهة وتعدد نظريات تحليل السرد من جهة أخرى"³. إذ يرى أن السردية لا تدرس نوعاً واحداً من السرد بل تهتم بالسرد كخطاب يختلف عن غيره، ووضح أن السردية لم تصبح علماً مضبوطاً بسبب اختلاف الباحثين في تعريف النص السردية. وأن السرد ليس مرتبطاً بالنصوص الأدبية فحسب بل تعدى ذلك إلى التاريخ وعلم الاجتماع السيرة والأسطورة والخرافة.

استعمل غريماس (Greimas 1966) السردية للدلالة على ما يكون به الخطاب سرداً، والسردية هي ظاهرة تتابع الحالات والتحويلات المماثلة في الخطاب والمسؤولية عن إنتاج المعنى وعلى هذا النحو فإن كل نص يمكن أن يخضع للتحليل السردية⁴. حيث اعتبر السردية معيار يحدد ما يجعل

¹ . عبد الله إبراهيم، السردية العربية في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، ص9.

² . سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1985، ص 111.

³ . لطيف زيتوني، مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، مكتبة لبنان ناشرون، ص107.

⁴ . قاضي وآخرون، معجم السرديات، مكتبة الأدب المغربي، دار محمد علي للنشر، تونس، ص 254.

الخطاب سرّداً، وأن السرد في جوهره يتجه نحو إبراد المعنى والدلالات في عمقها وفي وظائفها الموجودة في الخطاب.

3. مكونات السرد:

تبحث السردية في مكونات الخطاب من (راوٍ ومرويٍّ ومروي له) ولما تعتبر بنية الخطاب السردية نسيجاً قوامه تفاعل تلك المكونات وتضافرها.

أ . الراوي: وهو "ذلك الشخص الذي يروي الحكاية ويخبر عنها سواء كانت حقيقية أو متخيلة ولا يشترط أن يكون الراوي اسماً معيناً، فقد يكفي بأن يتقنع بصوت أو يستعين بضمير ما يصوغ بواسطة المروي، وتتجه غاية السردية إلى هذا المكون تجاه العالم المتخيّل الذي يكونه السرد وموقفه منه، وقد استأثر بعناية كبيرة في الدراسات السردية"¹. وهو الخاضع لعملية الإرسال سواء كانت حقيقية أو متخيلة.

ب . المروي: وهو "كل ما يصدر عن الراوي وينتظم ليشكل مجموع من أحداث تقترن بأشخاص ويؤطرها فضاء من الزمان والمكان " وقوام المروي اللغة اذ هي المادة الأساس التي يتشكل بها المروي وتعتبر الوسيط الذي تترتب عنه الأحداث والشخصيات والزمان، وينبغي أن تكون مرنة وقادرة على التصوير لنقل الوقائع وبناء عالم حكاوي"².

ج . المروي له: وهو الطرف الآخر الذي ينتهي إليه الخطاب والموجه إليه، فلا قيمة للخطاب إلا بتجاوبه وتفاعله معه، إذ يدل على صورة القارئ المرتسمة في النص، ويقصد به تحديد اللون السردية الذي يوجه إليه الراوي مروية بصفة مضمرة أو معلنة ولديه كائن متخيّل ينزل في المستوى السردية"³.

¹ .لزهر مساعديه، نظرية الاعتراب من المنظورين العربي والغربي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، ص90

² . عبد الله إبراهيم، السردية العربية في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، ص11.

³ . قاضي وآخرون، معجم السرديات، ص386

يعنى أنه هو المقصد الذي يفضي إليه الخطاب الأدبي داخل النص أي هو القارئ المتخيل الذي يتخيله الراوي، وهو المحتوى الحكائي الذي يقدمه الراوي ولا يكتمل المعنى إلا به ويتمثل في سلسلة أحداث ترتبط بشخصيات وتطور ضمن إطار زمني ومكاني محدد.

4. أنواع السرد:

يعد السرد أحد الركائز الأساسية في البناء الأدبي إذ لا يقتصر دوره على نقل الأحداث فحسب بل يتجاوز ذلك إلى تشكيل الرؤيا وتوجيه القارئ داخل عمق النص، ولأن طرائق الحكى تختلف فقد ينتج عن ذلك تعدد في أنواع السرد، مما يكسب الخطاب السردى ثراءً فنيًا ودلاليًا يعكس تنوع التجربة الإنسانية داخل العمل الأدبي.

تطرق حميد لحميداني إلى ذكر أنواع السرد حين ميز الشكلائي الروسي توماتشفسكي

Tomashevsky نمطين من السرد هما السرد الذاتي والسرد الموضوعي.

أ. السرد الموضوعي:

هو أن يكون فيه الكاتب مطلعًا على كل شيء حتى الأفكار السرية، ويكون الكاتب مقابل للراوي المحايد الذي لا يتدخل ليفسر الأحداث وإنما ليصفها وصفًا محايدًا كما يراها، لذلك يسمى هذا السرد موضوعيًا لأنه يترك الحرية للقارئ ليفسر ما يحكى له ويؤوله.

ب. السرد الذاتي:

فإننا نتبع الحكى من خلال عيني الراوي أو طرف المستمع متوفرين على تفسير لكل خبر، متى وكيف عرفه الراوي أو المستمع نفسه، وفي هذه الحالة لا تقدم الأحداث إلا من زاوية الراوي فهو يخبر بها، ويعطيها تأويلًا معينًا يفرضه على القارئ¹. هذا ما يدل على أن السرد الموضوعي يكون

¹ .بتصرف، حميد لحميداني، بنية النص السردى من منظور النقد الادبي، ص 47.

تلقائي ويتدخل فيه الطرف الآخر وهو القارئ المتلقي وأن السرد الذاتي يكون الراوي هو المتكلم ويقع محل الشخصية الرئيسية وأنه حاضر كشخصية في الرواية.

وتحدث جيرالد برنس بدوره عن أخرى كثيرة، نذكر منها:

أ. السرد التكراري:

وهو سرد أو جزء من السرد ذو "تواتر" (Frequency) يروى فيه ما حدث مرة واحدة أكثر من مرة بتبدلات أسلوبية أو بدون¹. أي أن السرد التكراري قائم على إعادة الحكاية نفسها بصيغ مختلفة تسهم في تعميق الدلالة وتمنحها بعد تأويلي، إضافة إلى أنه يمكن الحدث الواحد أن يعاد بنائه سردياً في كل مرة وفق سياق دلالي جديد.

ب. السرد المقحم (المدرج):

وهو نمط من السرد يتموقع فيه صوت سردي مؤقتاً بين لحظتين من لحظات الحدث، سرد متداخل مدسوس (Interpotated Narration) ويعدّ السرد المقحم أحد خصائص السرد الرسائل². وهو عبارة عن إدراج مقطع سردي داخل الأحداث مؤقتاً، مما يعني الدلالة دون إخلال بتماسك الحكاية.

II. المبحث الثاني: الاغتراب / المفهوم والمصطلح.

1. الاغتراب في المباحث اللغوية:

تعدّ ظاهرة الاغتراب من القضايا الإنسانية، المنتشرة بين الأفراد والمجتمعات البشرية كافة وهي مرتبطة بالوجود الإنساني ارتباط الروح بالجسد منذ القدم، وقد وجه عدة علماء جهودهم لرصد ما يكتبه النقاد والفلاسفة في عصرنا الحاضر، حيث يراهنون أن كلمة اغتراب سوف تحظى بالأولوية من حيث تردها، وقد شهد العصر الحديث اهتمامات متعددة لهذا المصطلح، غير أنه لا يزال يتسم

¹. جيرالد برنس، قاموس السرديات، ميريث للنشر والمعلومات، ت السيد لإمام، ط 1، القاهرة 2003، ص 166.

². المرجع نفسه، ص 94

بالغموض، إذ نجد عديد الدارسين والباحثين قد تناولوه بتعريفات مختلفة سنعرض لها وسنخوض في

المفاهيم التي تمس الظاهرة بصفة عامة. وعليه نحدد المفهوم اللغوي للمصطلح حيث:

1.1 عند العرب: نجد في لسان العرب لابن المنظور " في مادة (غ ر ب)، والغرب: الذهاب

والتتحي عن الناس وقد غرِب. وأغرب وأغربته. والغربة والغرب: النوى والبعد. وقد تغرَّب. قال

ساعده بن جوية يصف سحاباً:

ثم انتهى بصري وأصبح جالساً منه لنجد طائف متغرب.

والغربة والغرب، النزوح عن الوطن والاغتراب وقال المتلبس:

ألا أبلغا أفناء سعد بن مالك رسالة من صار في الغرب، جانبه¹.

وقد ذكر مفهوم الاغتراب في معجم الصحاح بمعنى كلمات (الاغتراب - غربة) تقول تغرب

واغتراب بمعنى غريب وغرب بضميتين، والجمع الغرباء والغرباء أيضا الأبعاد.

واغترب فلان تزوج إلى غير أقاربه وفي الحديث الشريف " اغتربوا لا تضوا " والغريب النفى عن

البلد، (أغرب) جاء بشيء غريب، وأغرب صار غريباً و (غرب) بعد يقال (أغرب) أي تباعد وغرب

كل شيء أيضا حده، والغارب ما بين السنام إلى العنق ومنه قولهم حبلك على غاربك، أي إذن هي

حيث شئت².

¹. عبد الرزاق خرشوم، الغربة في الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1982، ص11.

². صلاح الدين احمد الجماعي، الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، دار زهران للنشر، عمان، 2010، ص41.

يشير الفراهيدي " إلى أن الغربة: الاغتراب عن الوطن، وغرب فلان عن أي تتحى واغربته وغربته أي نحيته: الغربة النوى والبعد. ويؤكد المعنى الجوهرى، إذ يقول إن التغريب: النفي والإبعاد عن البلد مشيراً إلى الحديث النبوي الذي أمر بتغريب الزاني منه ولم يحسن"¹.

يقابل كذلك يحيى الجبوري " كلمة اغتراب في اللغة الإنجليزية (alienati) الفرنسية (aliénation) وأصلها في الكلمة اللاتينية (alienatio) ويشير الاغتراب في تلك اللغات إلى حالة تحول كائن إلى مخارج ذاته، أو يتجاوز ذاته، وقد استخدمت كلمة اغتراب في العلاقات الإنسانية لتدل على الإحساس الذاتي بالغربة أو الانسلاخ (detachment) سواء عن الذات أو عن الآخرين"². حيث يبين أن أصل الاغتراب في اللغات الأوروبية يعود إلى معنى التحول والخروج عن الذات، ويدل على حالة يتجاوز فيها الإنسان ذاته فيشعر بالانفصال عنها وعن الآخرين، وهذا ما يدل على أن الاغتراب يستعمل للدلالة على الإحساس الداخلي بالغربة والانسلاخ في العلاقات الاجتماعية.

كما تطرق محمود رجب إلي مفهوم الاغتراب بحيث بين لنا " الأصل الذي اشتقت منه الكلمة الإنجليزية (aliénation) أو نظيرتها الفرنسية (aliénation)، وهو اسم يستمد معناه من الفعل اللاتيني (aliéner)، بمعنى ينقل أو يحول أو يسلم أو يبعد، وهذا الفعل مأخوذ بدوره من الكلمة اللاتينية الأخرى وهي (alienus) بمعنى الانتماء إلى الآخر، وهذه الأخرى مشتقة في نهاية الأمر من كلمة (alius) بمعنى الآخر أو آخر"³. وهنا يبين لنا محمود رجب أن معنى الاغتراب متجذر

¹ . عبد الحميد محمد شاذلي، الاغتراب النفسي لدى الشباب الجامعي، أجيال لخدمات التسويق والنشر، القاهرة 2007، ص11

² . يحيى الجبوري الشعر والحنين في الشعر العربي الحنين الى الأوطان عميد البحث العلمي جامعة اريد الاهلية، الأردن، ص16

³ . محمود رجب، سيرة المصطلح، دار المعارف، 1988، ص 32.

لغويًا في دلالة التحول والانتقال والابتعاد عن الأصل، فكلمة اغتراب عنده تحيل إلى فكرة الانتماء إلى "الآخر" بدل الذات، وعليه فإن الاغتراب في جوهره يدل على انفصال الانسان عن ذاته، وشعوره بأنه أصبح غريبًا.

2.1 عند الغرب: أما في المعاجم الغربية، فنجد مصطلح الاغتراب يقابله في اللغتين الفرنسية والإنجليزية

التي عرفها قاموس Larousse:

(Aliénation)

Latin juridique aliénation Transmission volontaire ou lege à autrui de la propriété d'un bien ou d'un droit, Etat de quelqu'un qui est aliène qu'a perdu son libre arbitre, Situation de quelqu'un qui est dépossède de ce que constitue son être essentiel, sa raison d'être, de vivre ¹.

أي مصطلح قانوني لاتيني بمعنى نقل ملكية العقار، أو الحقوق طوعًا أو قانونًا إلى شخص آخر. بمعنى حالة الاغتراب، وفقدان الإرادة الحرة، وبمعنى حالة الحرمان لشخص من مكونات جوهر وجوده، وسبب وجوده وغاية حياته².

ويعرفه قاموس (Oxford):

(Alienation)

the state or experience of being alienated : a sense of alienation from our environment unemployment may generate a sense of political alienation

¹ . WWW: <http://Larousse.Fr/dictionnaires/francais/monolingue>.

² . تم ترجمته من مترجم رسمي.

In Marxist theory a condition of workers in a capitalist economy, resulting from a lack of identity with the products of their labor and a sense of being controlled or exploited, Psychiatry a state of depersonalization or loss of identity in which the self seems unreal, thought to be caused by difficulties in relating to society, Origin late Middle English : from Latin alienation n ; from the verb alienare estrange ,from aliens see alien . the term alienation effect 1940 is a translation of German Verfremdungseffekt" ¹.

بمعنى حالة أو تجربة الاغتراب قد يولد الشعور بالاغتراب عن بطالة بيئتنا شعورًا بالاغتراب السياسي و الاغتراب في النظرية الماركسية هو حالة العمال في الاقتصاد الرأسمالي، الناتجة عن عدم وجود هوية مع منتجات عملهم و الشعور بالسيطرة و الاستغلال، أما الطب النفسي حالة من تجريد الشخصية أو فقدان الهوية تبدو فيها الذات غير واقعية، ويعتقد أنها ناجمة عن صعوبات الارتباط بالمجتمع، وأن أصل أواخر اللغة الإنجليزية الوسطي من اللاتينية (alienatio) من الفعل (aliéner) من (aliéner) من (alienus) انظر (alienus)، مصطلح تأثير الاغتراب 1940 هو ترجمة للغة الألمانية².

2. الاغتراب في المفاهيم الاصطلاحية:

بعد أن تطرقنا إلى ضبط المفهوم اللغوي ننتقل إلى: المفهوم الاصطلاحي: إذ تعددت المجالات والعلوم في توظيف هذا المصطلح، واختلفت في جوهرها في نظرة كل واحدة منها ومن زوايا متباينة.

¹ <https://www.oxfordlearnersdictionaries.com>.

² . تم ترجمته من مترجم رسمي.

وبالرغم من أننا نستطيع أن نجد "جذور للاغتراب من أقدم العصور في الكتب المقدسة كالتوراة والإنجيل، إلا أن الاغتراب قد تفجر في أوروبا عقب الحرب العالمية الأولى، فبعد اكتشافات فرويد في علم النفس وتدفق مختلف التيارات الفكرية والأدبية وتقلص دور الدين وانهيار الكثير من القيم واكتشاف نسبيتها وشيوع القيم المادية في مجتمع الاستهلاكي وسيطرة الإله على كل شيء وبروز قيم استهلاكية لتقدم للإنسان، أي طمأنينته أو راحته تأكد الاغتراب كملجأ تلجأ إليه الذات الحساسة لتأكيد وجودها".¹

1.2 . الاغتراب في المصطلح الغربي:

فقد تطور هذا المصطلح في الغرب لمثل هذه الأسباب التي تكشف لنا أن أول منظر للاغتراب هو أ. جان جاك روسو Jean jacques Rousseau: (1712 . 1887)

يعد جان جاك روسو فيلسوف وكاتب ومفكر سياسي من أصل سويسري، ومن أبرز أعلام عصر التنوير في أوروبا، فقد تطرق إلى استعمال "كلمة الاغتراب قبل هيغل، إذ يتبين لنا أنه واحد من أهم الفلاسفة الذين يتعين على الباحث التوقف عندهم طويلاً، فقد تناول الاغتراب بمعناه القانوني في إطار نظريته العقد الاجتماعي وبمعناه النفسي . الاجتماعي في إطار نقده للحضارة، تناولاً كان على قدر غير قليل من الصراحة والعمق، فضلاً عن أن هيغل قد قرأ مؤلفاته وأفاد منها، حيث يعرف الاغتراب على أن معناه التسليم أو البيع للإنسان هو بالأحرى يبيع نفسه، من أجل بقائه على الأقل".²

يظهر لنا أن الاغتراب عنده يقوم على إرادة الإنسان حين يتخلى عن جزء من حريته الطبيعية لصالح الجماعة، وأن الاغتراب عنده ليس سلبياً دائماً، بل قد يكون شرطاً لقيام المجتمع المدني

¹ . هاشم ميرغني، بنية الخطاب السرد في القصة القصيرة شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، السودان، 2008. ص 456.

² . محمود رجب، سيرة المصطلح، ط1، 1988، ص 58.

وضمان البقاء المشترك للأفراد. ويكشف عن نقده للحضارة وأن هذا التنازل قد يتحول إلى اغتراب نفسي اجتماعي حين يفقد الإنسان نفسه وأصله.

ب . هيغل Hegel (1831.1770):

استعمل هيغل التعبير الألماني لمفهوم الاغتراب (Entfremdung) في كتابه *Phénoménologie of mind 1807*، وكان في السادسة والثلاثين من عمره، ما يدل على أنه اهتم منذ البدء بقيام وحدة حقيقية بين أفراد يملك كل واحد منهم وعيه الذاتي، وبين الفرد والمجتمع لتجاوز النزاعات الناشئة بينهم، معتبراً أن الانسان مضطراً أن يقبل مصيره التاريخي بالعلاقات الاجتماعية والسياسية وإلا خسر الحرية والوحدة معاً. ومن هذا المنطلق عرف هيغل الاغتراب على أنه حالة اللاقدرة أو العجز التي يعانها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته فتوظف لصالح مصيره والتأثير في مجرى الأحداث التاريخية بما فيها تلك التي تهمه وتسهم في تحقيق ذاته وطموحاته¹. يرى هيغل أن الاغتراب كحالة عجز الإنسان عن السيطرة على ما صنعه أو يملكه بحيث تستغل منتجاته أو ممتلكاته لصالح الآخرين، فيفقد قدرته على تقرير مصيره والتحكم في حياته.

ج . لودفيغ فيورباخ Ludwig Feuerbach (1872 .1804):

فيلسوف ألماني مشهور بتحليل الدين وتأثيره على الإنسان اهتم فيورباخ بمسألة الاغتراب عن المؤسسة الدينية، بل عن الدين نفسه أيضاً، معتبراً أن الإنسان يغترب عن نفسه لأنه يعكس من خلال إيمانه الديني أفضل ما لديه وفي نفسه من صفات على ما هو خارج ذاته، فأصبح يعبد هذا الشيء الذي يتحكم بشخصه. وفي نظر فيورباخ الذي تتلمذ على يد هيغل أن الدين هو نوع من

¹ . حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، 2002، ص37.

اغتراب الإنسان عن نفسه أي الاغتراب الذاتي، بذلك يتصرف الإنسان واضعاً نفسه تحت سيطرة مخلوقاته التي قد تتحكم به بدلاً من أن يتحكم بها"¹. إذ يشير الفيلسوف فيورباخ إلى فكرة الاغتراب عنده التي تقوم على انتقاده للدين، أي أن الفرد تعكس صورته المثلى خارج ذاته بدل أن يراها في نفسه. يتبين لنا أن الاغتراب ليس في الدين بحد ذاته بل في الطريقة التي يجردها الإنسان وقيمه وخصاله إلى موضوع خارجي.

د. كارل ماركس Karl Marx: (1818. 1883)

فيلسوف اقتصادي وعالم اجتماع ألماني، يعد من المفكرين الذين أثروا بعمق في الفكر الاقتصادي والسياسي و الاجتماعي الحديث، ارتبط اسمه بتأسيس النظرية الماركسية التي فسرت التاريخ والمجتمع انطلاقاً من البنية الاقتصادية وعلاقات الإنتاج، "حيث بعد موت هيغل عام 1841 بسنوات قلائل حول كارل ماركس مفهوم الاغتراب متأثراً به و بفورباخ من المفهوم الفلسفي إلى المفهوم الاجتماعي والاقتصادي، في حين اهتم ماركس بالعلاقات فيما بين الأشياء، ليس كأمر ثابت بل متحولة تاريخياً وقد تمكن في نقده لكتاب فينومينولوجية العقل أن يقلب هيغل رأساً على عقب بإتباعه المنهج الاقتصادي السياسي، ليظهر أن الاغتراب حالة عامة في المجتمعات الرأسمالية التي حولت العامل الى كائن عاجز و سلعة بعد أن اكتسبت منتجاته قوة مستقلة عنه ومعادية له"².

يتبين لنا أن ماركس لم يكن مهتم بقضية بالاغتراب من الجانب الفلسفي بل كان مهتم بمعالجته من الجانب الاقتصادي السياسي، إضافةً إلى نقده لهيغل واتباعه للمنهج الاقتصادي.

¹ . المرجع نفسه، ص38.

² . حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم والواقع، ص39.

هـ . الاغتراب عند دوركايم Durkheim:

ركز دوركايم في استخدامه للاغتراب على بعد سلب المعرفة باعتبارها قضية محورية لفهم ظاهرة الاغتراب، إذ تناول على غرار هيغل قضية العلاقة بين الحرية والضرورة، ورأى أن هذه القضية من جهة ذات صلة وثيقة بقضية الاغتراب، ومن جهة أخرى تساعد على فهم العملية الاغترابية إن صح التعبير، ورأى أن اغتراب الفرد مرتبط بسلب معرفته بالعقل الجمعي، ليذهب بالقول بأن المجتمعات البسيطة تتبنى على نظام تخضع فيه مصالح الأفراد لمصالح الجموع وأن الفرد ينظم تفكيره، أثناء نموه من أجل تحقيق مهام لصالح المجتمع بأكمله¹. يربط دوركايم قضية الحرية والضرورة بقضية الاغتراب لأنها تسهم في تعزيز فهم هذه العملية فعندما يفقد الفرد وعيه بالقيم والمعايير يشعر بالانفصال عن مجتمعه، ويختل توازنه بين حريته وشخصيته.

2.2 . الاغتراب في المصطلح العربي:

ونجد الاغتراب له جذور ضاربة في الأدب فقد تطرق إليه أبي حيان التوحيدي حيث لقب بفيلسوف الأدباء و أديب الفلاسفة في العصر العباسي، إذ تقترن الغربة عنده "بالمأساوية فقد عبر عنه بمعانيه المختلفة وميز بين الغربة المكانية والنفسية التي هي عنده الغربة الحقيقية، والتي عكس معاشتها له نتيجة معاناته مع الظروف القاسية التي مر بها، فكانت حياة البؤس والفقر، وقساوة المعاناة التي ولدت لديه حالة من العجز الفكري واليأس من الحياة مما دفعه إلى حرق عصاة أفكاره وهذا يعكس اغترابه الفكري والروحي، ويمثل حالة قطيعة مع مجتمعه الذي لم يفهمه ويقول :

فأين أنت من غريب قد طالت غربته في وطنه قفل حظه ونصيبه من حبيبته وسكنه؟ وأين أنت من غريب لا سبيل له إلى الأوطان ولا طاقة به على الاستيطان². يجسد هذا القول معاناة الاغتراب

¹ . بتصرف، لزهرة مساعديه، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، ص 31.

² . صلاح الدين احمد الجماعي، الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، ص 19.

عند التوحيدي حيث يعكس قطيعته مع الذات والعالم، ويتحول الغريب إلى كائن عديم الشعور والانتماء.

وفي علم الاجتماع نجد مفهوم الاغتراب في كتابات بعض المفكرين العرب كنوع "الهرب من الواقع المعاش والدعوة إلى عالم المثل، وذلك حينما يخلق الإنسان بفكره وروحه من عالمه الذي أرهقه وجوده فيه، إلى عالم أقرب ما يكون من الخيال الذي لا يحقق كدعوة الفارابي إلى إنشاء مدينة فاضلة بسبب المعاناة الخاصة في حياته، وابن سينا من قبل أمثاله وعبد الرحمان الكواكبي في حديثه عن الاستبداد"¹.

يظهر مفهوم الاغتراب عند عبد اللطيف خليفة من منظور اجتماعي على أنه "انسلاخ عن المجتمع والعزلة والانعزال عن التلاؤم والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء، بل وأيضًا انعدام الشعور بمغزى عن الحياة"². إذ يرى أن الاغتراب يتمثل في الانفصال الفرد عن مجتمعه وعجزه عن التكيف مع أوضاعه، ويظهر ذلك في العزلة وضعف الإحساس بالانتماء، و بل يمتد ليصل إلى فقدان الشعور بمعنى الحياة.

ونجد يحي عبد الله قد صرح أن الاغتراب مصطلح يمتاز بالغموض والتشتت والإبهام بسبب تعدد استخداماته، التي تشمل جل نواحي الحياة النفسية، والذاتية، والاجتماعية، والدينية، والسياسية والزمانية والمكانية"³. وهنا يتبين لنا أن الاغتراب يتسم بالغموض بسبب كثرة استعمالته وتنوع

¹ . عبد الحميد محمد شاذلي، الاغتراب النفسي لدى الشباب الجامعي، ص11

² . عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص22.

³ . يحي عبد الله، دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلوان الروائية المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، 2005، ص22.

مجالات حضوره فقد يمتد ليشمل عدة جوانب تجعل المصطلح متشعب بالدلالات وصعوبة ضبطه خاصة.

أما من المفهوم الفلسفي فنجد جميل صليبيّا قد تطرق إلى التعري لمصطلح الاغتراب بأنه "الضياع الغربية الاغتراب بمعنى ضياع العقل خلله (الخلل العقلي)، ضياع الملك انتقاله إلى ملك آخر أو فقده، ضياع النفس غربتها واغترابها، والغربة مرادفة الغيبة لأن غيبة الشيء غروبه، ومنه قولهم غاب الشيء في الشيء فيه، ومرادفه أيضا استلاب لأن غربة النفس استلاب حريتها"¹.

أما عند المحدثين فقد يظهر مفهوم الاغتراب عند عمر بوقورة " أن الغربة رافقت المجتمعات البشرية منذ الخليقة، لكنها كانت غربة واضحة المفهوم والمصطلح، بينما اتخذت لها صور معقدة في العصر الحديث إثارة للجل بسبب التعاريف الكثيرة التي وضعت لها"².

عرفه الدكتور يوسف عز الدين "بقوله هي الأساس الداخلي بأن الفرد معزول عن المجتمع الذي يعيش فيه بما يراه بعيدا عن عاداته وتقاليده وطرز حياته وألفة وطنه وأحيانا في أشكال الناس ولغاتهم وعاداتهم الاجتماعية"³. يعكس هذا كل من البعد النفسي والاجتماعي للاغتراب باعتباره حالة انقطاع بين والمجتمع.

نجد الدكتور علي شتا " أن الاغتراب عنده عرض عام مركب من عدد من المواقف الموضوعية الذاتية التي تظهر من أوضاع اجتماعية وفنية يصاحبها سلب معرفة الجماعة وحريتها بالقدر الذي

¹ . جميل صليبيّا المعجم الفلسفي، بالألفاظ العربية الفرنسية الإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، ج1، ص765.

² . لزهرة مساعديه، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، ص20.

³ . المرجع نفسه ص11.

تفقد معه القدرة على إنجاز الأهداف، والتنبؤ في صنع القرارات ويجعل تكيف الشخصية والجماعة مغترباً¹.

III. المبحث الثالث: أنواع الاعتراب ومظاهره:

1. أنواع الاعتراب:

إن ظاهرة الاعتراب من أبرز القضايا التي شغلت الفكر الإنساني لما تتطوي عليه من تعقيد في علاقة الفرد بذاته، حيث لم يعد الاعتراب مقتصرًا على نوع واحد بل يتوزع إلى أنواع متعددة تختلف باختلاف مصادرها وسياقاتها، ومن ثم فإن الوقوف عند أنواع الاعتراب يُعد مدخلًا أساسيًا لفهم أبعاده المختلفة واستحضار بمظهراته في الواقع الإنساني.

أ. الاعتراب النفسي:

يعد مفهوم الاعتراب النفسي من أكثر المفاهيم المعقدة والملتبسة، نظرًا لتعدد العوامل والموضوعات التي أسهمت في تشكله وتطوره، وقد أدى هذا التنوع إلى اتساع دلالاته واختلاف استعمالاته، باختلاف السياقات الفكرية والعلمية، كما أن كثرة توظيفه في مجالات متباينة فرضت ضرورة التمييز بين صوره ومستوياته، لذلك يغدو بنا تحديد المجال أو الوضع الذي ينطبق عليه وصف الاعتراب أمرًا بالغ الصعوبة.

يظهر مفهوم الاعتراب في هذا الإطار عند إيريك فروم **Erick frome 1972** من تصوره لمفهوم الحرية إذا الإنسان في ظل الظروف الاقتصادية والاجتماعية يتولد لديه شعور بالانتماء إلى الآخرين لكن انتمائه للآخرين يجعله يفقد حريته ويشعر بأنه أصبح مجرد آلة وتتحول قوة الإنتاجية

¹ .لزهر مساعديه، نظرية الاعتراب من المنظورين العربي والغربي، ص61.

إلى شيء غريب عنه متسلط عليه كما تتحول العلاقات مع الناس إلى علاقات سلعية مشيئة حيث يباع ويشترى كل شيء، ومن ثم يعاني الإنسان مشكلة فقدان ذاته وإحساسه بأنه غريب عن نفسه¹. يرى فروم الاغتراب بأنه فقدان الانسان، شعوره بذاته وتحوله إلى كائن خاضع لمنتجاته أو للنظام الاجتماعي، فيشعر بالعزلة والبعد عن نفسه عن الآخرين.

أما الاغتراب النفسي عند **هورني Horney** أساساً هو الاغتراب عن الذات حيث يبدأ أولاً بانفصال الشخص عن مشاعره الخاصة به وقيمه ومعتقداته، ومن ثم يفقد الإحساس بذاته². إذن الاغتراب عنده هو حالة ابتعاد الفرد عن ذاته الحقيقية وفقدانه الإحساس بقيمته.

والاغتراب النفسي "يتعلق بما يحدث للفرد من اضطراب نفسية وعقلية، وما ينتابه من شعور بالاغتراب عن العالم وفقدان أو جفاء في علاقاته بالآخرين، فانفصال الانسان عن ذاته وواقعه وشعوره بالاختلاف عن الآخرين من خلال الافتقاد الإحساس بنوع من العلاقة بينهما، ومن ثم انعدام الشعور بالقدرة على تغيير الواقع، وحتى على افتقاده القدرة على القيمة الحياة، إذ يؤدي ذلك إلى خلق حالة من اغتراب الذات عن الواقع الخارجي"³. يرى أن الاغتراب النفسي ينتج عن انفصال الانسان عن ذاته، وعن القيم التي تمنحه التوازن، مما يؤدي إلى فقدان القدرة على التفاعل مع الواقع.

ب . الاغتراب الاجتماعي:

تعدُّ الذات الإنسانية ذاتاً اجتماعية بطبيعتها، إذ لا يمكن للفرد أن يعيش أو يحقق وجوده بمعزل عن الجماعة التي ينتمي إليها أو عن الجماعات التي يتفاعل معها في الوقت نفسه فحياة الفرد تقوم على شبكة من العلاقات والانتماءات التي تشكل هويته وتوجه سلوكه.

¹ . عبد الحميد محمد شانلي، الاغتراب النفسي لدى الشباب الجامعي، ص 12.

² . صلاح الدين أحمد الجماعي، الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، ص 58.

³ . أحمد علي الفلاح، الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري دراسة اجتماعية نفسية، دار غيداء للنشر، عمان 2013 ص 122.

وهو "حالة من التنصل والانسلاخ من القيم الاجتماعية بحيث تفقد سيطرتها على السلوك الفردي وقدرتها على ضبطه".

فتشكل "البنية الاجتماعية والثقافية عنصريين هامين: الأول تحديد الأهداف والأغراض والاهتمامات فتضع إطاراً مرجعياً لطموحاتنا، أما الثاني فهو تحديد طرق ووسائل المقبولة لتحقيق تلك الأهداف. فبعض الأفراد يلجؤون إلى المكائد والسرقة والخداع التي تكفل لهم تحقيق أهدافهم بشكل فعال لكن هذه الأساليب يرفضها المجتمع كسلوك مقبول لأن اختيار الأساليب يتحدد بالمعايير التي تضعها مؤسسات المجتمع وتنظيماته"¹. ومن هنا نستنتج أن الاغتراب الاجتماعي حالة ينفصل فيها الفرد عن القيم والمعايير الاجتماعية، مما يؤدي إلى ضعف اندماجه في المجتمع وعجزه عن التكيف مع أنظمتها وقواعده.

كما " نجد نظرية الضغط الاجتماعي لميريتون 1965 تتحدث هذه النظرية عن الاغتراب الاجتماعي بشكل عام، وترى أن من مظاهره "الانسحاب" من " الحياة الاجتماعية " بشكل عام وركز "لميريتون " مثله مثل دوركايم على أهمية التضامن والتماسك والولاء في المجتمع، ورأى أن الاندماج مع أهداف المجتمع وسلوك طريق الصحيح لتحقيقها يتنافى مع الاغتراب وأن المغترب شخص عاجز عن تحقيق الأهداف، وبالتالي ينسحب من الحياة الاجتماعية"². وتوضح هذه النظرية أن الاغتراب نشأ من فجوة بين الأهداف المشروعة ووسائل تحقيقها، وهذا ما يدفع الفرد إلى الانسحاب حين يعجز عن التكيف. في حين ركز دوركايم على مركزية تماسك والتضامن في الوقاية من التفكك الاجتماعي. كما يبين السياق النفسي الاجتماعي على " أن شعور المرء بالانفصال عن الكل الاجتماعي الذي ينتمي إليه وهو انعكاس لوضع الفرد، في المجتمع نتيجة ما يوقعه الأخير بالآخر بالإنسان من

¹ . عبد الحميد محمد شاذلي، الاغتراب النفسي لدى الشباب الجامعي، ص 13.

² . طارق بن موسى العتيبي، الاغتراب دراسة تأصيلية فلسفية علمية دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، الرياض،

عقوبات العزل والنبذ بسبب الخروج عن المعتقدات والتقاليد السائدة، فالمغترب هو من خرج عن المألوف الاجتماعي والديني"¹. نستنتج من خلال هذا المفهوم أن الإغتراب يولد صراع بين الفرد ومعاييره الجماعية حين يواجه الاختلاف بالعزل فيتحول الانتماء إلى شعور بالانفصال.

ج . الاغتراب الاقتصادي:

يشهد الواقع الاقتصادي تحولات عميقة أثرت على علاقة ارتباط الفرد وتفاعله مع عمله وكذلك مع العلاقات الاجتماعية التي كان لها تأثير في صحته النفسية من جانب إيجابي وسلبي وتعد هذه التحولات من أبرز العوامل التي شكلت علاقة الفرد بعمله داخل المجتمع، ومن هذا السياق تغدو بنا الحاجة إلى تناول مفهوم الاغتراب الاقتصادي الذي يعرف على أنه:

عبارة عن ظاهرة اقتصادية في حياة المجتمعات الاقتصادية لم تكن لتمثل في نظر ماركس مجرد مظهر من المظاهر التي تشكل الحياة العامة للإنسان، وإنما كانت بالنسبة إليه أساس الاغتراب كله. مجموع علاقات الإنتاج هذه تشكل البنية الاقتصادية للمجتمع القاعدة التي من خلالها تعلو بنية فوقية قانونية وسياسية ولهذا السبب كان التركيز على نقد الظاهرة الاقتصادية عن غيرها من الظواهر الأخرى أمر بالغ الأهمية بالنسبة إلى ماركس"².

إذ ربط الاغتراب الاقتصادي "باغتراب العمل الذي يعتبره في فلسفته تعبيراً عن حالة تعارض خاصة تنشأ بين العامل ونشاطه الخاص، انطلاقاً من قوانين اقتصادية تفرضها عملية الإنتاج في المجتمع الرأسمالي البرجوازي"³. ومنه نستنتج أن دور العامل في إطار النظام الرأسمالي لا يقتصر

¹ . الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، ص46.

² . وابل نعيمة، الاغتراب عند كارل ماركس " دراسة تحليلية نقدية"، مؤسسة كنوز الحكمة، 2013. ص93.

³ . المرجع نفسه ص94.

فقط على الإنتاج بل أكثر من ذلك، إذ يفصل العامل عن نشاطه وتحول عمله إلى قوة خارجية تتحكم فيه.

ونجد أن هنا عدة مذاهب اهتمت بالاغتراب ومن أبرزها المذهب الماركسي الذي يعرف باهتمامه للبنية الاقتصادية وعلاقات الإنتاج " ويعرف الاغتراب عندهم، أن الإنسان في المجتمع الرأسمالي تسلب قدرته على العمل والإنتاج، ويعامل كأنه "سلعة" تباع وتشتري أو شيء مستأصل"¹.

يظهر حين "يقوم الإنسان ببيع جهده لشخص آخر سواء كان هذا الجهد مادياً أو معنوياً ملموساً أو مقروءاً فهو يكون قد عمل على بيع جزء من ذاته، وحسب نظر شاخت أن العامل حينما يرتبط بعمل أو نشاط ما يفقده حريته، فإنه حينها يشعر أن ما ينتجه هو عمل مسخر لخدمة شخص آخر"². نستنتج من خلال هذا أن خضوع الجهد الإنساني لسلطة خارجية يجعل العمل يفقد طابعه الذاتي ويتحول إلى مصدر اغتراب عن المنتج.

د . الاغتراب السياسي:

يعد الاغتراب السياسي من أشكال الاغتراب شيوعاً في المجتمعات المعاصرة، ويتجلى أساساً في شعور الفرد بالعجز عن التأثير في القرارات السياسية، كما يعكس ضعف الثقة في المؤسسات، وينشأ شعور الانفصال والفقدان بكثرة بين الفرد وبين ما يدور في مجتمعه.

وهو "حالة شعورية تنتاب الإنسان نتيجة إحساسه بالهامشية وفقدان الدور الأساسي في مجتمعه والإهمال وعدم إشراكه في أي عملية سياسية. أي الأمر الذي يؤدي به إلى الانفصال عن الواقع

¹ . عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ص 89.

² . محمد محي الموسوي، تلفزيون الواقع وظاهرة الاغتراب الثقافي عند الشباب الجامعي دار الكتاب الجامعي، الامارات، 2016، ص 95.

وتخيل أن جميع ما حوله غريب لا يستطيع الانخراط فيه وبالتالي يعجز عن أي عملية تغيير أو تحول¹. أي أن الإنسان عندما يحس بالتهميش والإمحاء في ظل مجتمعه، يصعب عليه التأقلم في بيئته إذ يشعر أن كل ما حوله منفصل عنه.

وعرفه ماركس على أنه فكرة الدولة، وهو مرتبط أساسًا بشكل آخر من الاعتراب وهو الاعتراب الإيديولوجي *Aliénation idéologique* فالسياسة كنظرية ما كانت لتكون لولا وجود فكر إيديولوجي معين مهيمن في المجتمع². يربط هنا ماركس الاعتراب السياسي ببنية الدولة والأنظمة الإيديولوجية التي تبعد الفرد عن المشاركة الحقيقية في السلطة.

وهو "تلك الحالة من التناقض القائم بين ذات الفرد وبين مؤسسات النظام السياسي والقائمين على زمام السلطة، بل السياسية ذاتها ونتائجها"³.

هـ . الاعتراب الثقافي:

يُسبب هذا النوع لدى الفرد صراعًا قيمًا، وقد يظهر عند بعض الفئات من المثقفين، إذ يعتبر من الأنواع المستحدثة في الدراسات الخاصة بموضوع الاعتراب، ولم يحظى هذا النوع بالقدر الكافي من الدراسة والتحليل، مما قد يخلق عزلة الأفراد عن الثقافة الخاصة بمجتمعاتهم، والتي تكون ضمن العادات والتقاليد السائدة في المجتمع.

¹ . ولد الصديق ميلود، الاعتراب السياسي في الوسط الطلابي دراسة استطلاعية لرأي المجتمع الطلابي في العملية السياسية على ضوء التحولات السياسية في العالم العربي مركز الكتاب الأكاديمي، ص 17.

² . وابل نعيمة، الاعتراب عند كارل ماركس " دراسة تحليلية نقدية، ص 79.

³ . عبد الحميد محمد شاذلي، الاعتراب النفسي لدى الشباب الجامعي، ص 15.

إذ يعرف الاغتراب الثقافي على أنه "انفصال الفرد عن النظام الاجتماعي، وأسلوب الحياة المتبع في بيئته الثقافية نتيجة الاعتقاد بعدم جدواها في تحقيق متطلباته، والاعتماد على مرجعية ثقافية تستند إلى ثقافة أخرى في تسيير أمور حياته وتحديد اتجاهاته وتصوراتهِ لجوانب الحياة المختلفة، مما يسبب عجزه عن المشاركة الفعالة في التصورات المستندة إلى الموروث السائدة في ثقافته " ¹. ويحدث هذا النوع من الاغتراب عندما يفقد الفرد ارتباطه بثقافة مجتمعه ويعتمد مرجعيات ثقافية أخرى فينشأ لديه شعور بالانفصال وعدم الانتماء.

كما قد أوضح أنور الجندي (1972) " أن الثقافة ليست مجموعة من الأفكار، ولكنها نظرية في السلوك وهي طريق الحياة إجمالاً، فيما يتمثل عليه طابع عام الذي ينطبع عليه شعب من الشعوب. أو هي الوجود المميز لمقومات الأمة أو هي الأيديولوجية التي تميز جماعة من الناس عن الجماعات الأخرى بما تقوم به من العقائد واللغة والقيم والمبادئ والسلوك، والمقدسات والقوانين والتجارب" ². ومن هنا يمكننا القول إن لكل مجتمع له عادات وتقاليد خاصة به، كما أن لكل ثقافة لها مميزات وخصائص تتميز بها عن غيرها.

ونجد عند حلیم بركات " أنه لابد للمثقفين أنفسهم من معالجة مشكلة عزلة المثقف عن الشعب ومن إقامة علاقة سليمة بين المثقفين والشعب، إذ لا يكون التعليم أو التعلم باتجاه واحد بل يستفيد كل فريق من تجارب الآخر، ولابد التحرر من تلك الفرضية التي تقول إن الشعب لا يعرف مصالحه ومن دون هذا التوجه تكون الثقافة بحثاً في المجردات المنفصلة عن مهمات التغيير" ³.

¹ . ولد الصديق ميلود، الاغتراب السياسي في الوسط الطلابي دراسة استطلاعية لرأي المجتمع الطلابي في العملية السياسية على ضوء التحولات السياسية في العالم العربي، ص17.

² . عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ص54.

³ . حلیم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم والواقع، ص21.

وهنا يمكن الإشارة إلى الغربة في البلاد الغربية التي تختلف بنا ثقافتنا ومعتقداتها في فضاء مختلف للغاية، يصعب الاندماج فيه ويظهر ذلك الأثر في المناسبات كالأعياد الدينية والوطنية التي تمر على المغترب وكأنها لا حدث، بالإضافة إلى عادات غائبة في تلك البلدان كالأذان وأوقات الصلوات والطقوس المرتبطة بشهر رمضان وغير ذلك.

و . الاغتراب الزماني:

في مدخل الزمن السائر تتأكل الحدود بين الماضي والحاضر والمستقبل تحت وطأة الآن الدائمة وتتحول الذات إلى الكينونة والظهور، حيث يجمع الفرد في مخيلته الأزمنة الثلاث، مما يجعل حياته في بلورة مستديرة لا يعرف مدخلها من مخرجها، وهذا راجع إلى تداخل الأزمنة التي ينتج عنها الشعور بالتيه والتلاشي وكل هذا من سمات الاغتراب التي بسببه يقع الفرد في معركة مع الزمن.

الزمن "هو تأسيس ذاتي أكثر من كونه تشكل موضوعياً، هو ذاكراتي يعمل على تشكيل الأزمنة في الحاضر ويكون الزمن موضوعياً في بعده الانطولوجي، وذاتياً في بعده السيكلولوجي فيكون الزمن" هو إذن دفق في اتجاهين، دفق في الزمن السيكلولوجي الراهن، زمن المرور والعبور ودفق أنطولوجي افتراضي أعمق وهو دفق الذاكرة والديمومة التي تجعل الماضي يمر وهذان الدفقان يتعايشان ويحفظان بعضهما ولكن هذا الحفظ عارض وظرفي لأنه ما يفتأ ينحل ويذوب في زمن ثالث هو زمن الحدث أو زمن العود الأبدي بما يختلف"¹. وهنا يمكن أن نتحدث عن صراع الأجيال لأن لكل جيل، وسائله وخصوصياته المختلفة، تمام الاختلاف عن الأجيال السابقة له، لأن كلما تغير العصر تتغير نظرة الإنسان للحياة، وذلك يكون ضمن التحولات التي تتواكب مع الزمن مثل الحضارة والعولمة.

والاغتراب الزماني هو "نمط آخر من أنماط الاغتراب حين تناول الزمن بوصفه قوة فاعلة مؤثرة في الإنسان، إذ بات الزمن يمثل محور أساسي في تشكيل ظاهرة الاغتراب الإنساني، وذلك من خلال

¹. رضا عطية، الاغتراب في شعر سعدي يوسف قراءة ثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2018، ص 209.

فقدان التوافق النفسي، والانسجام الذاتي مع اللحظة التي يحييها الفرد، وظهور حالة من التوتر بفعل تلك التبادلات النفسية وربما تغيير المعالم المادية للمكان، لأن الزمن يمثل قوة فاعلة تشمل الإنسان والمكان معاً¹. وعليه يمكننا القول إن الاعتراب الزمني لا يقتصر على الإحساس بتراجع الزمن الحاضر بل يقتصر ليعكس انسجام في علاقة الإنسان بذاته نتيجة الضغوطات الزمنية المتسارعة.

ز. الاعتراب المكاني:

المكان ليس حقيقة مجردة قائمة بذاتها بل تتجلى من خلال الأشياء التي تشغل حيز وتمنحه دلالاته ومن هذا الصدد تتحدد علاقة الإنسان بالمكان عبر ما يحمله من معانٍ وتجارب تساهم في تشكيل وعيه بذاته واختلال هذه العلاقة يحول من مجال مألوف إلى فضاء فاقد للانسجام ومن ثم يتأسس الاعتراب المكاني.

وعليه فإن المكان دور مميز في أحداث رؤية واعية لعذابات الروح ومعاناتها عبر رحلتها في هذا الكون، إذ أحدث المكان في كيان المغترب فجوة نفسية وصرخة مؤلمة، عبرت عن الواقع المنسجم الغير مع الذات إذ نلمس خلف أستار المكان صيحات دفينية توحى بمعاناة التوتر والاضطراب والقلق وقد تبرز حقيقة هذا الشعور حين يعيش الإنسان حقيقة الاعتراب المكاني وحين تصطدم أحلامه ورؤاه بعوائق موضوعية أو ذاتية تتولد بداخله هواجس الغربة والحيرة.

ولا سيما أن بدا للإنسان أن حدود حريته في ظل الاعتراب المكاني مقيدة بفعل الواقع الجديد فيشعر بفقدان حريته في ذلك المكان. ولا ينفك عنه ذلك الإحساس بانفصام عن المحيط حوله بعدما كان يحلم ببيئة جديدة يخلق في أجوائها وفسيح رحابها². ويظهر الاعتراب المكاني هنا على أنه

¹. أحمد علي الفلاحي، الاعتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري دراسة اجتماعية نفسية، ص75.

². المرجع نفسه، ص86.

تجربة تعيد تشكيل علاقة الفرد بالمكان، إذ يتحول إلى مجال لإحساس دائم بعدم الانتماء فتتفاقم مشاعر القلق والانفصال ومن ثم يصبح المكان فضاء لتقييد الحرية بدل احتضانها مما يخلق الإحساس بالغربة الداخلية.

كما أن للاغتراب المكاني "دوافع كثيرة فمنها دافع الطموح الشخصي الذي يدفع صاحبه إلى القيام برحلات خارج وطنه لتحقيق مجد مادي أو أدبي"¹.

إضافة إلى أن "الفضاء الروائي ليحتوي أشياء متباينة ومتعددة لا حصر لها بدءاً من المساحة الورقية التي يتحقق عبر بياضها جسر الكتابة إلى المكان، الزمان، الأشياء، اللغة، الأحداث التي تقع تحت سلطة إدراكنا عبر أنماط السرد والتي تجسد الحيز المكاني في عالم الرواية Spotior tempored والذي تظهر فيه الشخصيات والأشياء الملتبسة بالأحداث تبعاً لعوامل عدة تتصل بالرؤيا الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي وبحساسية الكاتب أو الروائي، وقد يغيب العنصر المكاني المحدد المسمى غياباً يكاد يكون مطلقاً"².

ولقد أجمع "نقاد الرواية الجديدة على أن للمكان دوراً كبيراً في تحديد الخصائص الفكرية والنفسية للشخصية، وأكدوا العلاقة المتبادلة بين المكان والشخصية وذهبوا إلى أن وظيفة المكان هي إلقاء مزيد من الضوء على الشخصية بغية الكشف عن عالمها الفكري والنفسي"³.

ومن خلال هذا يتضح لنا أن المكان ليس مجرد خلفية للأحداث بل عنصر فعال يساهم في تشكيل ملامح الشخصية وإبراز أبعادها النفسية والفكرية.

¹ .لزهر مساعديه، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، ص90

² . المرجع نفسه، ص161.

³ . المرجع نفسه، ص 16.

2. مظاهر الاغتراب:

على الرغم من اختلاف الباحثين في تحديد مفهوم الاغتراب بدقة، إلا أنهم اتفقوا على مجموعة من المظاهر والأنواع التي استطاعوا من خلالها تفسير هذا المصطلح والتي توصلوا إليها من خلال تحليل هذا الموضوع وإخضاعه للقياس وذلك على النحو التالي:

أ . **العجز Powerlessness**: يتعرض الإنسان يتعرض باستمرار لتصرفات متجاوزة من قبل مجتمعه، مما يثير داخله مشاعر سلبية تجعله غير قادر على التعامل معها، وهو ما يعرف بالعجز "ويقصد به شعور الفرد بأنه لا يستطيع التأثير في المواقف التي يواجهها، كما أنه لا يستطيع أن يتخذ قراره أو يقرر مصيره، إرادته ومصيره ليسا بيديه بل تحددهما قوى خارجة عن إرادته الذاتية وبالتالي يشعر بالإحباط والعجز عن تحقيق ذاته"¹. ومن هنا يتضح لنا أن جوهر العجز هو فقدان القدرة في تحديد المصير والسيطرة على حياته والتغلب عن ذاته لأسباب داخلية وخارجية

ب . **اللامعنى Meaninglessness**: وأما اللامعنى أو فقدان المعنى فهو توقع الفرد أنه لن يستطيع تنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية للسلوك، كما يقول سيمان "ولذلك يرى الإنسان المغترب أن الحياة لا معنى لها لأنها تسير وفق منطق لأنها تسير وفق منطق غير مفهوم وغير معقول، ومن ثم يعيش حياة التفاهة واللامبالاة"². وبالتالي يتضح لنا فقدان الفرد فهمه لفقدان الفرد لجدوى الحياة وعدم قدرته لتحمل نتائج أفعاله، مما يجعله يرى العالم غير منطقي ويقوده إلى القيام بتصرفات عبثية لا معنى لها.

¹ . محمود سليم هيا جنة الاغتراب في القصيدة الجاهلية دراسة نصية، دار الكتاب الثقافي، الأردن، 2005،

ص 20.

² . يحيى الجبوري الشعر والحنين في الشعر العربي الحنين الى الأوطان، ص 18.

ج . **اللامعيارية Normlessness**: كل مجتمع يقوم على قواعد ومعايير ينظم بها حياته ويستترشد بها الفرد لتحقيق أهدافهم، ولكن عند حدوث تغيرات في هذه القواعد، وتأثر تصرفات الناس واختلاف سلوكياتهم تبعاً لذلك، وكما "وصفها "دوركايم" للتفكك الاجتماعي والإنومي التي تصيب المجتمع، وتعني انهيار المعايير والقيم التي تنظم السلوك وتوجهه وبالتالي رفض الفرد للقيم والمعايير والقواعد السائدة في المجتمع نظراً لعدم ثقته بالمجتمع والمؤسسات"¹.

د . **العزلة الاجتماعية Social isolation**: العزلة تمثل الجانب الأكثر وضوحاً للاغتراب حيث يشعر الفرد بالانفصال عن المحيطين به ويفقد إحساسه وانتمائه إليهم، فيقصد بها " بها شعور الفرد بالوحدة والفراغ النفسي، والافتقاد إلى الانا والعلاقات الاجتماعية الحميمة، والبعد عن الآخرين حتى وإن وجد بينهم كما قد يصاحب العزلة الشعور بالرفض الاجتماعي، الانعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع والانفصال بين أهداف الفرد وبين قيم المجتمع ومعايير"².

هـ . **الاغتراب عن الذات Self estrangement**: تعني أن يدرك الفرد بأنه قد أصبح مغترباً حتى عن ذاته"³. مما يعني أن الشعور بالاغتراب يجعل الفرد لا يدرك ذاته.

كما عرف سيمان الاغتراب الذاتي "بأنه عدم قدرة الفرد على التواصل مع نفسه وشعوره بالانفصال عما يرغب في أن يكون عليه، حيث تسير حياة الفرد بلا هدف ويحيا بكونه مستجيباً لما تقدم له الحياة دون تحقيق ما يريد من أهداف، وعدم القدرة على إيجاد الأنشطة المكافئة ذاتياً"⁴. ومن خلال هذا نفهم أن الاغتراب الذاتي أنه حالة انفصال داخلي تفقد الفرد التوازن بين رغباته العميقة وواقعه المعيشي، وبهذا يعجز الفرد عن ممارسة أنشطة تمنحه الرضا والإشباع الذاتي.

¹. محمود سليم هيا جنة الاغتراب في القصيدة الجاهلية دراسة نصية، ص21.

². عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ص39.

³. لزهرة مساعديه، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، ص30.

⁴. عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ص40.

و. **اللاهدف Aimlessness**: ويرتبط اللاهدف ارتباطاً وثيقاً باللامعنى، ويقصد به شعور المرء بأن حياته تمضي دون وجود هدف أو غاية واضحة، من ثم يفقد الهدف من وجوده ومن عمله ونشاطه وفق معنى الاستمرار في الحياة¹. يمثل هذا المفهوم حالة من الاغتراب الوجودي التي يعيشها الفرد نتيجة غياب المعنى، فينعكس ذلك سلباً على ذاته وحياته.

ز. **التمرد Rebelliousness**: ويقصد به شعور الفرد بالبعد عن الواقع، ومحاولته الخروج عن المألوف والشائع، وعدم الانصياع للعادات والتقاليد السائدة، والرفض والكراهية والعداء لكل ما يحيط بالفرد من قيم ومعايير، وقد يكون التمرد على النفس، أو على المجتمع بما يحتويه من أنظمة ومؤسسات أو على موضوعات وقضايا أخرى. "تعتبر العادات والتقاليد سبباً في دفع الفرد إلى الانفصال عن الوضع القائم ورفضه لكل ما يحيط به"².

ي. **التشويؤ Reification**: يشير التشويؤ إلى أن الفرد قد تحول إلى موضوع وفقد إحساسه بهويته، ومن ثم يشعر أنه مقتلع حيث لا جذور له تربطه بنفسه أو واقعه³. فهو عبارة عن شيء ما بلا روح ولا إحساس وجودي داخلي للغاية.

¹ .. عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ص42.

² . المرجع نفسه، ص42.

³ . المرجع نفسه، ص 34.

الفصل الثّاني: تجلّيات الإغتراب في ثمان دقائق بعد الغروب.

المبحث الأول: أنواع الإغتراب في الرّواية

المبحث الثّاني: مظاهر الإغتراب في الرّواية

بعد استعراض المفاهيم النظرية للسردية والاغتراب، يتجه بنا هذا الفصل إلى التطبيق العملي على رواية (ثمان دقائق بعد الغروب) والكشف عن الآليات و تجليات الاغتراب في الرواية وكيف أصبح سمة بارزة في الوجود الإنساني، حيث أن الاغتراب لا يظهر في النص الروائي بقدر ما يتسرب عبر تفاصيل السرد، فالسرد لا يكفي بعرض تجربة الاغتراب المعاشة داخل النص، إلا من خلال تنظيم الزمن وتشكيل المكان، وبناء الشخصيات، وتحديد زاوية الرؤية السردية، من خلال مكونات السرد التي تجسد الأبعاد النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، ومن هنا تنشأ لنا العلاقة العرضية بين السرد والاغتراب لتشكل فضاء روائي تتجلى فيه الغربة.

1. المبحث الأول: أنواع الاغتراب في الرواية

1. الاغتراب النفسي وقضية الفقد:

يتجلى الاغتراب النفسي في الرواية بوضوح لافت، إذ يشكل محورًا بنيويًا ترتكز عليه الأحداث وتتنامي عبره الوقائع، ويبرز ملامحه في الشخصية الرئيسية، لتُبلور هذا النمط من الاغتراب وتجسده مما يتبين لنا الاغتراب النفسي أنه لعب دور مهم في تحريك أحداث الرواية خاصة ارتباطه بالشخصية الرئيسية. وعليه فقد تمحور في شخصية يحيى، وهو ذلك الطفل الذي يتجاوز العشر سنوات الذي يغوص في رحلة نفسية يبحث فيها عن نفسه وماضيه. وهو طفل شجاع، وفطن، وفضولي، جدا يظهر لنا من خلال طرحه للأسئلة في كل وقت وموقف لماذا أنا شعري قصير؟ لماذا حجرتي أصغر من حجرتي إخوتي¹.

وترد عليه أمه في كل مرة، وهي منزعة من تلك الأسئلة "توقف عن طرح أسئلتك بالذات قبل كل ليلة كل شيء له سبب، لكن لكل وقت أسئلة والنوم لا أسئلة فيه ولا له"². كل أسئلة يحيى

¹. أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، دار دون للنشر، القاهرة، ط 2، سنة 2021، ص 7.

². المصدر نفسه، ص 8.

واستفساراته تحيل بنا أن شخصية هذا الطفل الصغير عندما يكبر سيتمتع بذكاء وفطنة في كل ما يدور حوله.

لكن حياة يحي تغيرت رأساً على عقب بعد وفاة والدته، فالفرد يحس بذاته ووجوده عندما تكون له عائلة تضمه وتشمله، فيحي سوف يبعث لنا شعور الوحدة والاغتراب وخاصة ألم الوحدة والتمزق عند فقدان الأم، التي هي عمود الحياة وسكنها، وكيف للحياة أن تتغير بعد رحيلها، وكيف له أن يكمل في حياته بدونها خاصة بعدما كان متعلق بشدة بها، يظهر لنا هذا عندما كان يسرد لنا قصة وفاتها وافتقاده لها حيث يقول:

" منذ عامين... صحت فلم أجد لها بالمطبخ سيف ودرّة كانا بالصالة يبكيان، هزعت لحجرة والدي لأقبلها قبل أن تأتي لحجرتي وتوقظني...أبي يجلس في حجرتها بجانبها في طرف السرير ساهماً بعيداً...كانت مستلقية على ظهرها كما تنام دوماً، عيونها مغمضة وشفاتها تميلان لزرقة اقتربت وهزتها من كنفها فلم ترد، ويومها لم يخبروني أين ذهبت ماما"¹.

ونجد الاغتراب النفسي في حيرة يحي حول موت أمه وتساؤله عن اختفائها مما يعكس لنا أن شخصية يحي متدهورة وغير مستقرة وأنه في حالة استلاب في قوله "قالت بنفسها أن لكل شيء سبب فهل دفعها سبب ما لأن تسافر، أو ترحل؟ ربما بسببي؟ بسبب من؟... تعود فأسأل عما غمض عني.. عندما تعود فلن أسألها نفس الأسئلة...لأنها لا تحب ذلك...فقط لو تعود"². مما يتبين لنا أن يحي بدأ ينتابه الشعور بالفقد والخواء والاضطراب النفسي.

¹. أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، ص 9-10.

². المصدر نفسه، ص 10.

وكذلك يتجسد لنا في حيرة يحي أن أمه لم تمت وأنها لازالت حية وذلك يتبين في حلم يحي أن بأن أمه توفيت عندما كان في طائرة مسافر إلى إنجلترا "حلمت بماما في الطائرة أعرف الفرق بين الحلم والحقيقة، تامر قال لي مرة، أنني يجب أن أذهب"¹.

وكذلك استذكار يحي لأمه في كل خطوة يخطوها "زارتني ماما في الحلم أنستني زيارتها كلام سليمانة أصحو وأتذكر كلماتها وأحياناً أنسى كل شيء... لكن أول مرة رأيته وأنا مستيقظ. كان قد مر شهران على تركها المنزل"².

نيازي هو شخصية محورية في الرواية والد يحي يعمل بسفارة المصرية، رجل شهم ذو سلطة وهيبة تعرض للاحتيال والنصب من طرف إرهابي اسمه علي الليبي بحيث توجه للغربة من أجل استرجاع حقه الضائع، لكنه لم يفلح في ذلك.

إذ يظهر الاغتراب النفسي عند نيازي في شعوره بالخوف أثناء تحمله مسؤولية يحي لوحده بعد وفاة زوجته ووقوعه في القضايا السياسية التي أثرت وغيّرت حياته، وشعوره بالضعف والانحطاط خاصة حين لم يجد أين يضع ابنه حين يذهب إلى العمل ويظهر ذلك في شجاره مع ابنته درة حين رفضت للمجيء من السعودية لاحتضانه "اتصلت درة بأبي مكالمة كلها صراخ...صرخ بها لن يتوقف زوجك عن هذا البخل والتقتير؟ أيعجز عن شراء تذكرة؟... وإلى أين أذهب بيحي؟"³. إلى أن اضطر أن يأخذه إلى صديقه يظهر في قوله "تغيبت يومين بسبب زيارة وفد السفارة الأمريكية للوزارة منذ شهر وتركته ليبيت عند صديقه، كان يصحو وسط الليل ينادي أمه ويأمرهم في الصباح ألا يرسلوه للمدرسة لأن أمه قالت له ألا يذهب...ثم يريد أن تتركه

¹ . أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، ص 73.

² . المصدر نفسه ص 40.

³ . المصدر نفسه، ص 20.

وتسافر يا نيازي"¹. هنا يرفض فكرة ترك يحي وحده في قوله " نفضت الفكرة عن رأسي فوراً، مستحيل طبعاً سيؤذي نفسه"².

كذلك في قوله " كفاية يحي.... أحملك من المصائب فلا تقنع وتظل دوماً تردد أنك كبير وتتهمهم... أبذل ما بوسعي لأكون لك أباً وأماً"³. لا أنام الليل، أفكر بـم وكيف أمسد لك اليوم فلا تسقط في مصيبة لا أملك منها حياً"⁴. يتضح كذلك أن نيازي يعيش في صراع مع نفسه وابنه الذي لم يستوعب وفاة والدته، وتحمله عاتق المسؤولية الكاملة.

كذلك يظهر خوفه من الحالة النفسية المتدهورة التي أصابت يحي وتمزق نفسيته بدخوله في دائرة الحيرة في قوله " يرفض يحي قبول الواقع وصارت حياته تزدحم بهلاوس أمه المتوفاة أصبحت أخشى عليه، لا أستطيع ترك الولد وحده. قال الطبيب: أنه لا يشعر بالأمان وأنا يجب أن نقرب من بعضنا أكثر نصبح أصدقاء".⁵ وكذلك في قوله "أموره تتفاقم، لم يعد يرى أمه ويحدثها في الحلم فقط... صار يحي يراها ويكلمها في السوق مرة حدثها وهو يقف وسط الأولاد وهم يلهون معاً"⁶. وفي قوله: "كفاية يا يحي أمك ماتت، ماتت يا يحي أعيدها عليك ويقولها عشرات الناس فترفض أن تفهم"⁷. هنا يتبين لنا أن يحي قد تفاقم أموره وأصبحت حالته اغتراب شخصي نفس.

وقد نجد شعور الاغتراب والإحساس بالفقد في شخصية نيازي في مواساته لابنه يحي حول انطوائه وشوقه لأمه خوفاً من التوجس الذي أصابه بأن يؤدي به للجنون بعد فقدانه لها " قلت لك إن ماما

¹ . أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، ص77.

² . المصدر نفسه ص 78.

³ . المصدر نفسه، ص 110.

⁴ . المصدر نفسه، ص 117.

⁵ . المصدر نفسه، ص 77.

⁶ . المصدر نفسه، ص 77.

⁷ . المصدر نفسه، ص 274.

عند ربنا لكن تقول أحيانا ماتت هذا لا يجعلك تحزن يا يحيى قل إنها عند ربنا... لكنني أحتاج ماما الآن... متى ستعود؟¹.

لكنه لازال يؤمن بهذا وظل في عناده وانفصامه ويظهر في قوله ".... هزرت كنتني وقلت: بدون سبب سأظل هنا وأنتظر ماما، هي ربما في إجازة شغل من المنزل وأغضبها شيء"².

ويظهر لنا شعور الإحباط الذي أصاب نيازي حول انهيار مشاعره حين التقى بحبيبته القديمة نسرين المليجي لا أنكر أن قلبي داخله فرحة من نوع خاص، وفي قوله "أتراني أعوض كبريائي الذي ذبحته بكلمات والدها عني وفي قوله "هل أحببت نسرين؟ ... فلما انسلت من بين أناملتي عبر صدمة الخذلان كرهتها"³.

كما قد يتجلى الاغتراب النفسي في القلق الوجودي الذي أصاب نيازي والخوف من صورة الأب في تحمل مسؤولية أبنائه والإحساس بالذنب والاضطراب الداخلي "يحيى كان آخر فرحتنا جاء إلى الدنيا بعد حمل لم نحسب له حساباً... لكن يحيى صار حيرتي وصداعي الذي لا ينفك... صمته شروده... أسيجعلونه يتحاشى ذاكري؟ أيصير ك سيف؟ لا يخاطبني إلا عند الضرورة... أم يصير كدرة التي شغلته زيجة مهترئة في أقصى الأرض، وكأنها ارتكنت إلى التحرر من قيد البيت"⁴.

فالتركيز على شيء واحد معين كهذه المسؤولية، تجعل الشخص يبتعد شيئاً فشيئاً عن مهام وأمور شتى لينشغل بالاستمرار بتلك الفجوة الضيقة من تفكيره على نقطة ثابتة تشغل وجوده.

ونجد كذلك شعور نيازي بالفقدان والندم والانكسار جراء الأعمال الإجرامية والصعوبات التي واجهها في لندن في السفارة المصرية في إنجلترا، من أجل استرجاع حقه الضائع، من علي الليبي

¹ . أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، ص 7.

² . المصدر نفسه ص 74

³ . المصدر نفسه، ص 54.

⁴ . المصدر نفسه. 54.

وكذلك استذكّاره لزوجته هناء وشعوره بالوحدة وندمه على استحقارها "قال بحزن رهيب وبعينين تعرف يا يحي؟ أنا مثلك...أظن أحياناً أنها هنا...بجانبي، تراني وتحدثني أن أهدأ"...وبينما أعنفك على أنك رأيته، أو تقص علينا أنها كانت معك...أتمنى أن أراها مثلك لأريح رأسي على كتفها وأبكي..." لا تعجب...الكبار يكون أحياناً ربما لا ترى بكاءهم، لكن بكاءهم صياح"¹.

وعليه فإن فقدان الأم بالنسبة ليحي، وفقدانها بالنسبة لزوجها نيازي، قد شكل في الرواية سردية خاصة تجلت من خلالها نزعة الاغتراب النفسي لدى الشخصيتين. ويأتي هذا الاغتراب انطلاقاً من أحاسيس نفسية ومشاعر داخلية، أغلبها تتمثل في افتقاد السند الرئيس في الحياة وما تركه من فراغ وهو الذي انجرت عنه أحاسيس الشك والحيرة والوحدة والتمزق، بالنسبة ليحي. وكذلك أحاسيس المسؤولية الثقيلة، والندم والقلق الوجودي بالنسبة لنيازي.

وظهر الاغتراب النفسي في هذه الرواية بنية قائمة ومستمرة في مؤثراتها، ومتعددة في أسبابها.

2. الاغتراب الاجتماعي ووقع المهجر:

يتجسد الاغتراب الاجتماعي في الرواية من خلال الشعور بالتفكك الأسري والانهيال النفسي الذي ينتج عنه الإحساس بالضيق وعدم الاحتواء ونجد ذلك في عتاب نيازي على عدم تحمل المسؤولية البيت حيث لم يكن لها زوجاً ولا أباً "لا تقوى العبد ولا تنتشع على أن تقترب سأصير ضحيتك... واحتمال غيابك جسداً وقلباً"². ما يبين لنا أن نيازي رجل عديم المسؤولية وهذا عدم الاهتمام يتسبب في تلاشي وتمرد كيان العائلة ويظهر أن الأولاد هم الضحايا.

أما في شعور نيازي بالفرق الذي ينتابه بينه وبين الديبلوماسيين مما يبعث فيه الشعور بالضعف وسط العمال الأكابر؟ "كنت رغم المقاربات راضياً، حي الزبالين ليس سيئاً لهذا الحد، لا أنفك أعود

¹. أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، ص50.

². المصدر نفسه، ص 67.

لشارعي آخر اليوم، راغبًا في اقتراني به، راغبًا مع ذلك في الراحة بعد مشقة الحملة في الشاشات وصياغة الخطابات ومواءمة الكلمات "...أنا الذي أتأق كما يليق بموظف كبير، وأخاطب السفراء وذوي الياقات المنشلة وأستخدم الوزير والرئاسة والمجلس...كلنا نصعد نفس المصعد لنفس الغاية؟ لكننا نعود كل لمصيره...لكن أيهما أفضل؟ منازلهم الفسيحة...أو بيوت كيبوتتنا...تفوح برائحة السمن المكتوم، وتطل نافذتها على شارع مزدحم أو حارة ضيقة"¹.

ونجده في توهم وتخيل يحي أمه وهي تبعث فيه الشعور بالاطمئنان، وتشجيعه وسط أصدقائه في محاولته انقاذ الكلب من تعنيف أصدقائه بوحشية في قوله " وثبات الكلب مقيدة لا تذهب به بعيدا سلك غليظ يحاوط رقبتة، يجذبه ولد فيصرخ الكلب صرخة طويلة.... أخاله يطلب الرحمة كما في القصص، تامر يضحك عيناه تبرقان سعادة"².

ويظهر كذلك "يدفن الكلب رأسه في صدري إذ أربت عليه، كأنه عرفني ماما تظهر في تلك اللحظة ثيابها الوردية.... حبيبي أنت أحسن ولد فيهم كلهم ... لا تخف؟"³. هذا يعكس لنا أن يحي يحس بالاطمئنان من طرف أمه وأنها تسانده في كل موقف إنساني يتصادف معه يكون موازيًا للواقع الاجتماعي ومخالفًا للمعايير الاجتماعية مثل ظاهرة تعنيف الحيوانات في الشارع.

ونجد الاغتراب الاجتماعي يتمثل في خيانة نيازي لزوجته نسرین المليجي بحيث يتبين لنا أن الخيانة هي الدافع الأول الذي تسبب في تشتت العائلة واغترابها والشعور بعدم الاحتواء "...في تلك الليالي والأيام عرفت نسرین المليجي كنا لا نفترق نتناول غذاءنا سويا.... نتبادل الحكي...نفترق

¹ . أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، ص57.

² . المصدر نفسه، ص41.

³ . المصدر نفسه، ص42.

ثم نلتقي ووحشتها تسكنني منذ أن تركت أناملها على وعد بقاء... لم تغب نسرين عن قلبي أبدا...¹. وهذا الاغتراب يؤدي إلى التفكك الروابط الأسرية والاجتماعية.

ويظهر كذلك هذا النوع من الاغتراب في معاقبة الإنجليز المغتربين بالسجن أو بالترحيل واسترجاعهم إلى أرضهم، مما يشعر الفرد المغترب بالتهميش والضياع، وليس له أي قانون يحميه ولا أي حق يطالب به خاصة إذا كان هذا المغترب مجرم ويتجسد هذا في قوله "سينقض عليك البوليس الإنجليزي بمجرد أن يأتيهم التأكيد من نائل أنك مصري ساعتها لن يكون الإنجليزي ودودين مثلما كانوا حتى الآن، ولن يمنعهم القانون من ترحيل إنسان مقيم على أرضهم بشكل غير شرعي.. لأنك ساعتها ستكون مجرم مطلوب للعدالة في مصر"².

اصرار نيازي على أن يكشف سر علي الليبي واسترجاع حقه الضائع " صار في حوزتي ساقايشه أخشى على نفسي، لكن حق أولادي سيعود حتى لو كان ثمن حياتي"³. تتضح لنا صورة الاغتراب خاصة في الشعور بالانهزام والسرقة والخداع.

يتجلى الاغتراب الاجتماعي حول شعور يحي بعجزه عن تفسير فهم ظاهرتي الحياة والموت وعن الوجود في الكون ثم يتعمق الى حد الوصول للأصحاء والأحبة وسبب رحيلهم، مما يتبين لنا أن يحي يعاني من اضطرابات في وجوده في الكون وعن سبب رحيل أمه دون سبب كما هو يعتقد ويبحث عن السبب الاجتماعي لرحيل الأحبة والأحياء " لماذا يموت المرضى... إذا كيف ينشب المرض مخالبه في الروح فتشيخ وتسقط عن الشجرة أحلامها كورد ذابل... لو نعلم الإجابة لقلناها يا بني. الله يخلقنا بلاسبب نفهمه... ويعيدنا لجواره لنفس السبب الغامض لماذا ننكأ جروح جهلنا ونسأل ما ليس له الإجابة. " وكذلك في قوله "إن الأصحاء لا يموتون... وسأله الرحيل كالموت. أليس كذلك؟ " لماذا يرحل

¹ . أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، ص 65-66.

² . المصدر نفسه، ص 105.

³ . المصدر نفسه، ص 117.

الأصحاء؟ لماذا يرحل عنا الأحباء ماذا يرحل الناس يا أستاذ مسعد من يغضبهم ماذا يحزنهم؟ ما الذي يدفعهم لذلك؟¹ هذا ما يبين لنا أن الشخصية تعيش في حالة انفصال عن فهم الآخرين وفقدان الإحساس بالأمان في العلاقات والشعور بأن الروابط الإنسانية والاجتماعية قابلة للانهايار في أي زمن.

وكذلك إحساس جيسي بفقدان الاستقرار العائلي وشعورها بحالة اغتراب اجتماعي الناتج عن التفكك الأسري، ويتجسد ذلك في قولها "... أحضر لي ماما جديدة وكان يريدني أن أعيش معها ونسكن في مدينة نصر"².

3. الاغتراب الاقتصادي والأزمة المادية:

يتأسس الاغتراب الاقتصادي انطلاقاً من دوافع وأسباب ذات العلاقة بالجوانب المادية، حيث يتأثر الشخص لا محاله بالأزمات المادية والوضع المالي المتدهور، الذي يغيّر نمط حياته، ويغيّر كذلك علاقاته مع تعامله ومحيطه. فيتضح التفكير في هذا الجانب لا غير، في محاولة منه استدراك ذلك النقص، بالتركيز على ما يتعلق بذلك على حدّ الاغتراب.

فقدان نيازي لرأس ماله بسبب طمعه وجشعه، وذلك كان بسبب علي الليبي واحتياله عليه مما أدى إلى تمزقه اغترابه من أجل استرجاع حقه الضائع، وقد يتلخص لنا هذا في قوله " إن فقد رأس ماله بسبب علي الليبي لا لأن الليبي لص ومجرم ووغد فقط... لكن لأن أبي ساذج"³. وكذلك في

¹ . أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، ص 236.

² . المصدر نفسه، ص 245.

³ . المصدر نفسه، ص 51.

"فكرت يا أستاذ أترك تطمع بمال أكثر؟"¹. وكذلك في قوله: "خذ مالك الذي اشتريت به شارعك وضعه في بنك أو أبني به عمارة وأتركها حتى يرتفع ثمنها"².

وكذلك نجده في التشّطي والتهميش الذي يتعرض له نيازي في العمل من طرف الإدارة، وهذا يؤدي إلى فقدان القيمة المهنية بحيث يرى العامل نفسه ووجوده شكلي لا جدوى منه، ويظهر لنا هذا في "سأرضي بأي دور أو عمل: حتى ولو لم يكن عملي القنصلية، السكرتارية أو الإدارة... لا لزوم لوجودي يسقط جلد وجهي من نظرات السخرية، وأقبض مال حرام فأهون عندي أن أعود للقاهرة الليلة: هذه إهانة لي في مثل هذا السن يا نائل باشا: أترضاه لي"³.

ويتمثل الاغتراب الاقتصادي في فقدان التعبير عن الذات والحقوق من طرف قوى خارجية تتمثل في استغلال إنتاج العمال، ويتمثل هذا في انزعاج فريد بطرده من عمله واستبداله بـكلب، ما يتبين لنا أن فريد غير قادر حتى على المطالبة بحقوقه يظهر في "فريد صمت، زاعت عيناه تردد قليلا ثم قال أستحلفك بجاه النبي، ألا تعرف شيئا عن أمر ذلك الكلب المزعوم؟ بدهشة جابوب أبي: لا، ألبته.. جل ما تناهى إلي أنهم يزعمون لجلب كلب للحراس؟"⁴.

وكذلك يظهر في تنهده وقال باندهاش: تعرف السفير الذي قابلك أول مجيئك؟ الحمد لله رحل للقاهرة مفاجأة غريبة... هذا الملعون كان يركب سيارته ويستعد للولوج إلى السفارة... لا أفهم ذوي السلطة والجبروت مثله، يصر أن نفتش كل الداخلين والخارجين"⁵. هذه العملية توضح لنا شعور الفرد بعدم السيطرة وفقدانه لاعتباره وذلك يتمثل في استغلال إنتاج العمال دون مراعاة حقوقهم.

¹. أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، ص 59.

². المصدر نفسه، ص 61.

³. المصدر نفسه، ص 125.

⁴. المصدر نفسه، ص 108.

⁵. المصدر نفسه ص 108.

ويتجلى كذلك في الإحساس بعدم الاستقرار وعدم مطابقة حقوق الفرد لدافع مادي وقلة الدخل في الوطن العربي مقارنة مع الغربيين، مما أدى إلى الانفصال عن العائلة. لهذا الغرض يصرح أن لو توفر المال في بلده لما صبر يوماً واحداً في الغرب، ويتطابق هذا تحليل كارل ماركس في قوله يجبر الإنسان على وضع معيشي لا يريده بسبب شروط الإنتاج فيعيش بعيداً عن ذاته وأهله تحت ضغط الحاجة، "نعم العيشة نظيفة ومرتبّة هنا... لكن أي استمتاع والغربة صعبة يا أستاذ نيازي؟ العيال أوحشوا مني، لكن الفلوس في مصر قليلة، لم أكن لأصبر يوماً واحداً والله، لكنك طلبت النزول إلى مصر في الحال.. هنا تصير في دوامة، وآخر الليل تعود منهكاً لا ترى أمامك، لا طبق طعام ساخن تجده، ولا صوت يسأل عنك ويؤنس الصمت في حجرتك.."1.

ويظهر في مخاطرة نيازي بعمله ومستقبل أبنائه ومخالفته لقانون العمل في السفارة، وتحمله القهر والظلم والغربة من أجل نيل غايته وهي استرجاع حقه الضائع دون تفكير في ذاته والعواقب التي يتلاقاها من طرف الحكومة، وهنا يتبين لنا حالة تعارض خاصة تنشأ بين العامل ونشاطه الخاص "وعندما باغتنه بالجراج الإرهابي عباس دحلان كنت آمل أن تعود لعقلك... ولا تخاطر بوظيفتك ومستقبل أولادك، لكنك تعاملت عن الحق وعن الخطر... يمكنني الآن أن أرسل بك خلف قبضان لا يعلم بمكانها أحد"2.

لقد برز هذا النوع من الاغتراب من خلال الأزمة المالية التي عاشها نيازي في إنجلترا التي تشمل بلد رأسمالياً يفقد الفرد قيمته الاجتماعية على إثر فقدته لمكانته المادية، وهو ما حصل للأب نيازي وزاد من حدة اغترابه.

1. أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، ص 140.141.

2. المصدر نفسه، ص 287.

4. الاغتراب السياسي والنظم الدولية:

يتجلى الاغتراب السياسي في فقدان الترابط بين الفرد والنظام الدولي، حيث يشعر الفرد بأنه منعزل عن السلطة مما يدفعه إلى الشعور بالإحساس بالتهميش، وفقدان الانتماء السياسي وتكمن أهمية الاغتراب السياسي في التركيز على العلاقات بين الدولة والمجتمع لذلك نشدد على عملية تمكن الدولة من الهيمنة على المجتمع بسحق أو تعطيل المجتمع المدني، ومن هنا نكتشف كيف تأصل الاغتراب السياسي، حين أصبح الشعب نفسه خادماً للدولة بدل أن تكون الدولة خادمة للشعب.

يتجسد لنا الاغتراب السياسي في الرواية من خلال الهجرة الغير شرعية، وانتحال الشخصية ويتمثل في شخصية علي الليبي المنتحل لشخصية عباس دحلان " قال إن دحلان حالة محيرة أخبر الإنجليز أنه فلسطيني، هجرة غير شرعية عن طريق العراق، لا يمتلك أوراق إقامة، وشكوك حول ضلوعه في تهريب وتجارة ممنوعات، صبروا عليه سنين حتى فاض الكيل واستنفذ الحجج كانت المهلة المتبقية لعلي الليبي أو عباس دحلان شهرين"¹.

إذ يتضح لنا الاغتراب من خلال شعور الشخصية، بالتهميش وفقدان الاستقرار والانتماء الرسمي والقبول من طرف الدولة، بحيث لا قانون يحميه ولا دولة تعترف به خاصة إذا كان الفرق ذا سوابق عدلية مخالفة لقوانين السلطة، وخاصة إذا كان مغترب. ويتجلى كذلك في مراقبة المغتربين من طرف السفارة الإنجليزية، وتوجه نيازي إلى علي الليبي وتبنيه بأن السفارة عرفت حقيقته على أنه مصري "...ثم ينكشف الباب عن هيئته، نطيل النظر لبعضنا فكأن السنين لم تمر...بادرني: هل أرسلتك السفارة لتسأل عني أنت أيضاً، أم أنكم أتمتم اتفاقكم مع الإنجليز للخلاص مني؟ ... سأكون صريحاً معك، وضعك سيء لقد نفذ صبر الخواجات عليك، هم ينتظرون تأكيد السلطات في مصر بأن

¹ أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، ص 38، 39.

بصماتك لشخص مصري"¹. فمخالفة قوانين البلاد قد تدفع بالفرد إلى ذلك القلق الدائم على وضعه ومصيره إزاء السلطات، حتى يصبح ذلك هاجساً مستمراً يشدّ جل تخميناته.

ويظهر كذلك في تكليف نائل مدير السفارة المصرية في لندن صديقه نيازي بتلبس تهمة سرقة خاتم الدولة لصديقه إسماعيل مما يجعل نيازي تحت ضغط السلطة وفي صراع مع نفسه "خاتم الدولة أمن قومي يا نيازي لدي ما أقول، لكنني ابتلعت لساني، هل أصرخ بأن خاتم النسر بجوزته هو، أي نائل؟.. ويريد أن أورط إسماعيل يريد أن يسمع أخبار السفارة وزيارات المسؤولين التي تتسرب تفاصيلها إلى فيسبوك... هي من صنعة يدي إسماعيل... نحن لا نقتل ولا نسفك دماً لا نبتلع الحرام ولا ننهش لحم المساكين لكن نائل توحش، لم أعد أدري هل هو متأكد يبحث عن دليل، أم أنه لا يأبه بشيء ليغلق ملفاً حان وقته... إسماعيل...؟"².

وكذلك في شعور الفرد بالتهميش والضياع نتيجة عدم اهتمام الحكومة باحتياجات الفرد، وسوء التسيير وتنظيم وتحطيم الشعب في يظهر هذا في كلام هناء: "...بنوا بيوتهم من الطوب الأحمر نقلتهم الحكومة لكنها لم تنقل معهم كهرباء ولا ماء ولا صرفاً صحياً ولا مياهها، قالت ماما: إن الحكومة تنسى أحياناً، لأن مشاغلها كثيرة والناس متطلباتهم أكثر"³. ما يدل على أن المؤسسات الحكومية تهتم بنفسها على زمام الشعب.

كما نجد في انتقاد السلطة والسياسة أنها تهتم بنفسها بدل اهتمامها بالشعب، يظهر في "والله أنا أرى أن السفارة لو اهتمت بأشياء كهذه، لكان أوجب وأهم من السياسة، التي لا أفلحوا بها، ولا أفادتنا شيئاً سوى أنها أخرت حالنا أكثر من ذي قبل...هاو ذا طبّاخ يعمل في مطعم مصري اختفى بين

¹ . أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، ص 101-102.

² . المصدر نفسه، ص 130

³ . المصدر نفسه، ص 26.

يوم وليلة، أفلا يسألون، أين ذهب؟ لقاء أي شيء، يتلقون مراتبهم العظيمة، وماذا يفعلون بكل تلك الأموال؟ ... فائدتهم للبلاد أو لعباد البلاد، نحن مثلاً؟¹.

ويتمثل الاغتراب في صورة المغترب في خيانة وتشويه وطنه في وسط الغربيين، خاصة إذا كان الفرد يعمل في مكان دبلوماسي وله علاقات وقضايا مع المجرمين "أنت تخادعني.. لو أنني مكثت هنا أعواماً فصاحبك سيخشى أن يفضحني.. أما سمعت كيف أعطاني الأمان؟... ربما يخشى غضبة المصريين هنا أو يعمل ألف حساب للصحف التي تلوك سيرة مصر وكيف أن مواطناً من أبنائنا مجرم وقاتل"². هنا يتضح لنا أن الفرد مسؤول عن حماية وطنه حتى وإن كان له الحق في إلقاء القبض على المجرم، مما يحس الفرد بغياب دوره داخل المؤسسات الوطنية.

وفي موضع آخر من الرواية، وعلى لسان نيازي: "إن التهجير حرماناً من بيوتنا لكن اليهود لن يجرموننا مهما فعلوا من كلمة "بورسعيد" * سوف تنغرز حروفها في بطاقة حتى نهاية العمر، البلد كانت بلداً بحق وحقيق يا بني حرب وقنابل واستنزاف... طيران... وصواريخ مدارس تقصف ونار تشتغل وأرض تغتصب عنوة..."³. ينتج عن هذا الاغتراب تصدع العلاقة بين الفرد والدولة تحت ضغط الحرب والقرارات السيادية، ويكون الاغتراب نتيجة اختلال العلاقات السياسية بين الوطن والمواطن حيث يصبح الانتماء ذكرى والمواطنة عبئاً والوطن يحمل ببساطة أكثر مما يعاش.

ويظهر الاغتراب أحياناً في الانهيار والتحطيم الذي يصيب الفرد في العمل والغربة خاصةً مما يحس بأنه ليس له قيمة ومكانة تمنح له من طرف المؤسسات وشعوره بالعزلة، وهذا يتجلى لنا في صورة استبدال البشر بالكلاب ونجد ذلك في الملفوظ "يعلم الله أنني أكره وجوده "قوانيس" سيستبدلون

* "بورسعيد" هي مدينة مصرية ساحلية تلقب باسم المدينة الباسلة وتمثل العاصمة الإدارية لمحافظة بورسعيد.

¹. أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، ص 175

². المصدر نفسه، ص 225.

³. المصدر نفسه، ص 240.

البشر غداً أو بعد غد بالكلاب وأنا أحتاج المال لأولادي، لكنني الآن لا أتحمّل كلمة لوم أو إنذار يجب أن يعتاد الكلب الإجراءات الأمنية لنكون مستعدين"¹.

ونجد الاغتراب في الشعور بالخيبة والإحباط نتيجة لوم الوزير لنيازي على عدم تسييره وتطبيق قوانين السفارة، ويواجه نيازي هذا التوبيخ بإلقاء اللوم على الدولة والسلطات، بأنها الدافع الأول الذي أدى به إلى هذا التمرد "وأنت في هذا السن والعمر والخبرة، كيف تنغمس في وحل كهذا؟ تؤوي مجرماً على أرض مصرية؟...ماذا كان عندما كان على أرض مصرية، في داخل مصر يا سيادة الوزير؟ سنون وسنون، لا شرطة توقع به ولا عدل يطال جرائمه، تتذكرون العدل وسيرته فقط عندما تقعون في شر عملكم"².

وعليه فإن القوانين الإدارية الصادرة عن سياسة البلاد التي يهجر إليها الفرد قد تكون سبباً في اغترابه في إطار الصراع القائم بين سياسة البلاد والأصل وسياسة البلد المستضيف، التي يتقبلها الفرد إكراهًا.

5. الاغتراب الثقافي والأنساق الجديدة:

الاغتراب الثقافي هو إحدى الظواهر التي تعكس التحولات التي تطرأ على المجتمع في ظل الانفتاح الحضاري وتسارع العولمة، يظهر عندما يفقد الفرد القدرة على الانسجام مع ثقافته"³. " نلاحظ هذا النوع من الاغتراب أن الفرد تتجسد فيه روح اللامبالاة والنفور وضعف جذور ثقافته الأصيلة ويكون عاجز عن مراجعة المشكلات، وتنمو لديه الرغبة في العزلة والخوف من المستقبل وزيادة الرغبات وإشباع الحاجات المادية بأي وسيلة.

¹ . أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، ص246.

² . المصدر نفسه، ص 202

³ . محمد محي الموسوي، تلفزيون الواقع وظاهرة الاغتراب الثقافي عند الشباب الجامعي دار الكتاب الجامعي، الامارات، 2016، ص 97.

ويظهر لنا الاغتراب الثقافي في الرواية في تساؤل واندھاش يحي حول الاختلاف في العرق والمناخ حين وصوله إلى إنجلترا مما يبدو أنه في حيرة واغتراب حول هذه الاختلافات "من ساعة وصولنا إلى لحظة ولوجنا الفندق الذي نبیت فيه... كنت أفكر في أشياء عديدة.. لماذا شعرهم أصفر هنا؟ كثيرون، حتى الأطفال الصغار... الموكجي في المنشية كان يقول إن شعره بني منذ صغره وأن والده كان شعره أصفر في شبابه هنا عواجيز صفر الشعور... ثم ما هذا البرد؟... قابلنا أناسا كثيرين منذ وصولنا، السفير، السكرتيرة لا تتحدث العربية مثلنا"¹.

كما يبرز البعد الثقافي بين مصر وإنجلترا في إقامة مطاعم مصرية في إنجلترا، من طرف مصريين مقيمين هناك، مما يساهمون في إزالة الحس الاغترابي والحنين وإزالة الشوق الذي يعانيه المغتربين المصريين هناك وهذا ما يعكس لنا تبادل في الثقافات وتنوعها "ابتسم أبي رغما عنه وقال: لماذا؟ ألا يوجد مكان للمصريين يقدم ربما الطعام أيضًا؟.. قهوة المصريين، ما رأيك أصبحك بعد العمل إلى هناك؟... فرصة جيدة تتعرف على المصريين المقيمين كلهم ناس محترمون وستسعد بهم إن شاء الله"².

وكذلك يظهر في الانسجام الثقافي من خلال تعزيز قيمة الحيوان والنظر إلى مسؤوليته حيث أن المنظومة الغربية تعطي قيمة للحيوان بوصفه كائنا له حقوق في الصحة والرعاية "وقالت في قنوط نيازي باشا أنت لا تفهم.. في تشيك بولندا كلاب مريض.. كلاب شوارع، وطبيب حيوانات لا يوجد قانون ترخيص لا يوجد ممنوع في إنجلترا غلط، ثم حرام كلب وروح، ظلم، لا طبيب ولا كشف كلب يعمل؟ كلب وظيفة؟ يكفي ناس وظيفة، كلب ممكن مريض...حرام نيازي"³.

¹ . أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، ص 75.

² . المصدر نفسه، ص 141.

³ . المصدر نفسه، ص 143-144.

ويمثلُ الاغتراب الثقافي في الدلالات والرموز، التي تعكس صورة وطن في بلد آخر فالمشهد الذي نعالجه حافل بعناصر تتمثل في "عندما انتهى رجال وضيوف القهوة من تفحص طرقات وحجرات السفارة...بينما تدور عليهم أقداح الشاي المحمولة على صحاف فضية، والمزينة بالنسر كما يظهر في علم مصر"¹. وهذا الحضور الكثيف للرموز الوطنية يقابل الحضور الحقيقي للثقافة المصرية في شكل الأقداح الفضية والنسر الذي بوصفه العلامة السيادية.

وتظهر لنا صورة الاغتراب من خلال الوقفة الاحتجاجية، التي نظمها الإنجليز من أجل (قضية قتل الكلب) في السفارة المصرية في إنجلترا في حين ينظم المصريون وقفة احتجاجية من أجل علي الليبي المجرم " في الغد وأمام السفارة، ستكون وقفة من جمعيات حقوق الحيوان ينتوون التنديد بحبسنا لكلب بداخل السفارة، وهناك شكوى من المواطن الإنجليزي الذي عقره الكلب وفي قوله " لدينا مواطنون مصريون ثائرون، يشكون على أن يصموننا بتهم خطيرة...خطف مواطن وربما تعذيبه أو قتله "². "تغلب نائل على توتره قال الأمر تعقد...الآن تحيطنا وقفان وقفة المصريون من أجل الليبي ووقفة جمعيات حقوق الحيوان من الإنجليز حناجرهم تشق السماء إن علينا إطلاق سراح الكلب"³. مما يتبين اندهاش يحي من الإنجليز حول مشهد المظاهرات، والمطالبة بحقوق الكلب هذا ما يعكس لنا قيمة الحيوان عند الغربيين، على عكس المصريين الذين لا يعترفون بقيمة حقوق الحيوان مثل ما حدث مع يحي عندما عقر أصدقائه الكلب في مصر وقام بإنقاذه.

لقد أثار الكاتب في روايته قضية الثقافي بمؤشرات هامة، ربط من خلالها الظاهرة باختلالات في الوعي الجمعي لدى الفرد، في إطار انكسار أفق توقعه لما يحدث في ثقافات البلاد الأخرى، التي كثيراً ما تقلب موازين وعيه. فالأنساق الثقافية تختلف من مجتمع لآخر، ما يجعل الشخص الوافد إلى

¹ . أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، 308.

² . المصدر نفسه، ص 302.

³ . المصدر نفسه، ص 203.

مجتمع جديد، ينصدم من بعض الطقوس والعادات والقوانين الثقافية لذلك البلد، ويجعله يتأرجح بين الحنين إلى وعيه المألوف وبين تقبل الوعي الجديد.

6. الاغتراب الزمني ورفض الحاضر:

يمثل الاغتراب الزمني أحد أهم الأبعاد التي يقوم عليها وعي الفرد بالواقع المعاش، فهو المحور الذي تتعاقب داخله الوقائع وتتداخل فيه الأحداث، إذ يُجسد الاغتراب الزمني انكساراً في وعي الشخصية بضرورة الزمن، ويتمثل كذلك في انفصال الشخصية عن زمنها الواقعي واستعرافها في استحضار الماضي، أو توجسها من المستقبل.

ومن خلال تقنيتي الاسترجاع والاستباق تتشكل لنا قوى تعمل على إعادة إحياء الشعور النفسي الذي يدفع الشخصية إلى الإحساس بالاغتراب، وتتداخل الأزمنة من ماضي وحاضر ومستقبل تجعل الشخصية تعيش حالة نفسية متدهورة نفسياً تؤدي به إلى الندم والأسى:

أ. تقنية الاسترجاع:

وهو مخالفة سير السرد، تقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق وهو عكس الاستباق، وهو مخالفة لخط الزمن تولد داخل الرواية نوعاً من الحكاية الثانوية، أما وظيفته فهي غالباً تفسيرية تسلط الضوء على ما فات أو غمض من حياة الشخصية¹. ونجد أن الاسترجاع كان فاعلاً في أحداث الرواية ويظهر في استنكار نيازي لزوجته هناء وحسرتة على السنوات والآلام التي كانت تعيشها بسببه ولم يعرف قيمتها إلا بعد فقدانها "سنوات هناء الأخيرة معنا لم تكن سعيدة، كل حياتنا انقلبت رأساً على عقب، وأرواح بين مشاكلي مع هناء... وشك هناء المستمر، وعدم ثقتها في أن نسرين صارت ماضياً.... لماذا لم أتحرك منذ زمن؟... ربما موتها هناء الذي لم تشف نفسي من اللوم بسببه... فكأنني

¹ . لطيف زيتوني، مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، مكتبة لبنان ناشرون، ص 18.

أردت أن أسعدها أكثر مما أسعدتني"¹. مما يتبين لنا أن نيازي يعيش صراع داخلي يعاتب فيه نفسه على تقصيره في حق زوجته.

تذكر يحي لحياته القديمة عائلته، ويتذكر أمه وهو يصفها واشتياقه لها ولملامحها وتفاصيل وجهها "وجه ماما جميل جلدها أبيض، وعيناها بنيتان وشعرها طويل، لم أشبع أبدًا من صوتها وهي تقرأ لي القصص من كتاب زاهي الغلاف... ماما صوتها لحن ليس به طبل ولا ضوضاء نحاس"².

ويظهر كذلك في عودة يحي إلى زمن الحاضر بعدما كان في عالمه المتخيل ويعيش في لحظات مع أمه المتوفاة، حين وصولهم إلى إنجلترا حيث تركه أبوه وحده وذهب، والكلمات التي تحيل إلى ذلك تظهر في "ماما كذلك عندما أبكي دون سبب أو أسألها فلا تدري الإجابة... لماذا يموت الناس يا ماما؟ يا ماما لماذا ماتت جدتي؟... وماذا أفعل لأزورها؟"³. حيث كان يغوص في عالمه المتخيل ليعود فجأة إلى الواقع والكلام الدال على ذلك "بعد عودة أبي ولجنا إلى القنصلية، فستقبلنا حارس الأمن"⁴. هنا يتبين لنا أن هناك تلاعب في الزمن، وأن هذا التلاعب يوضح يؤكد أن شخصية يحي تحت اضطراب نفسي، وأن يحي كان في يسبح في خياله طيلة بقاءه وحده.

اعتراف يحي بأن لا يحتاج إلى أي أشياء تذكره بعائلته، بل إنهم دائمًا في ذاكرته على عكس الآخرين يحتاجون رموز وأشياء تذكرهم بأحبائهم "كل شجيرة تحمل اسم سفير غرسها باسمه... تبعث لديه مشاعر عديدة ما بين الاعتزاز، والضيق والفخر... كان هذا هو حالي أيضًا منذ سفرنا... أنني

¹. أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، ص37.

². المصدر نفسه، ص 7.

³. المصدر نفسه، ص106

⁴. المصدر نفسه، 107-108.

لا أحتاج لحروف اسم منقوش على لوحة خشبية صغيرة... لأتذكرهم"¹. يتضح لنا أن الذاكرة تتحول إلى واقع مواز للشخصية، بتتابع الزمن فيصبح الماضي حاضراً دائماً مع وعي الشخصية. كذلك في عودة يحيى بذاكرته إلى مصر في قوله "قبل سفرنا بليلة، كنا لا زلنا في المنشية سيطرت علي فكرة، لم أستطع النجاة منها طوال النهار... حيث تذكر تلك الحادثة عند سرقة لهاتف والده من أجل اتصاله بأخته درة ويسألها عن اختفاء أمه "... واتصلت بدرة.. درة فرحت كثيراً لاتصالها سألتها مباشرة درة "لماذا لم تكن ماما سعيدة قبل رحيلها؟ أهو أمر شقة مدينة نصر؟ أم شيء آخر... لم تعطيني درة جواباً"². هذا كله يعكس لنا أن يحيى برغم اغترابه في إنجلترا إلا أنه مازال يستذكر الأحداث والمواقف التي حدثت له في مصر وهذا الاستدكار الذي ينتابه في كل مرة يجعل الشخصية تعيش في صراع واغتراب دائم.

كما يتجسد لنا الاغتراب من خلال ظاهرة التلاعب بالزمن عند "يحيى" حينما كان في إنجلترا في عمل مع أبيه وإذا به يتجه نحو مصر بخياله " قبل سفرنا إلى هنا دأبت إلى زيارة سليمان كل يوم..."³. ويتذكر فجأة جارتة سليمان وبناتها، وأيامه وعلاقته بهم، وإذا به يعود إلى حاضره ويقول "خرجنا من المطعم المصري من لندن"⁴. هذا ما يبين لنا أن ظاهرة التلاعب بالزمن كان لها دور جلي في تحريك صورة الاغتراب في شخصية يحيى.

عودة يحيى إلى الماضي ودلالة ذلك " شردت بعيداً عبد الحق والد جيسي وزوجته هي ألفت.. الآن أفهم أكثر، أبي أجر تلك الشقة لزوج نسرين لأنه لا يزال يحبها، أمي غضبت كثيراً لأن الرجل

¹ . أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، ص 111.

² . المصدر نفسه 134 - 135.

³ . المصدر نفسه، ص 179.

⁴ . المصدر نفسه، ص 18.

لا يحب امرأتين في وقت واحد"¹. يدل هذا الاستدكار إلى فك الغموض والإبهام، الذي كان ينتابه بشأن شقة نصر بمصر وهو أن أبوه استأجره لعبد الحق، وهو السبب الذي كان يغضب أمه، فبرغم غربته إلا أنه مازال يحاول أن يفهم أشياء كان يتساءل عنها في مصر.

ونجد كذلك في استدكار يحي لحظة ذهابه إلى الطبيب النفسي في مصر، عندما كان جالس مع صديقه جيسي في مقهى المصريين في قلب لندن: "أبي يقول إنني أخشى مواجهة الناس، والطبيب في مصر قال إنها حالة تصيب الصغار... سأله أبي عن التوحد لم أفهم إلا عندما طالعت الكلمة في الأنترنت... بكيت ليلتها، لأنني ظننته مرضاً، لكنني طمأنت نفسي أن الطبيب أخطأ"².

في كل موقف يتذكر يحي بعض الأحداث التي وقعت له في مصر وهو في لندن، عندما سمع أن أبوه سيتزوج بنسرين وهرب يركض في حالة غضب، وإذا به يسترجع بعض المشاهد قد حدثت له في مع جارته سليمانة وهو بمصر في قوله "بينما أجري كان عقلي يعيد صوراً ومشاهد... لا أفهم لم تخطر ببالي الآن... كان الصيف قد حل، ولم نكن قد سافرنا أنا وأبي بعد لكنني كنت أقضي أوقاتاً، أطول مع سليمانة"³.

ثم فجأة يتسلل عقله إلى اللحظة الآنية ويسترجع نفسه في قوله "استغرق الأمر مجهوداً ووقتاً طويلاً من جيسي حتى لحقت بي".⁴ ثم يكمل في استدكاره وينهي حديثه مع نفسه في مخيلته في قوله "همس سيف لعاليا.... حتى قوله "عدنا إلى السفارة واتفقنا على تكتم الأمر... ولم تمض ساعات

¹ أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، ص 245.

² المصدر نفسه، ص 231.

³ المصدر نفسه، ص 275.

⁴ المصدر نفسه، ص 281.

إلا وكان اجتماعاً عاصفاً في مكتب نسرين¹. مما يعنى أن الشخصية تعيش حالة انفصال عن اللحظة الآنية، وتتحول إلى استرجاع يعكس انقطاعه عن الواقع الزمني.

ب. تقنية الاستباق:

تقتضي الدراسة الزمنية السردية النظر في الترتيب الزمني، ومقارنة نظام تتابع الأحداث في الخطاب بنظام تتابعها في الحكاية، وهو ما يَحُول لنا الوقوف على ما يدخله الراوي من تحويل يتخذ صورتين أساسيتين، الاستباق والارتداد، ويتمثل الاستباق في سرد حدث لاحق أو ذكره مقدماً². ولم يكن حضور الاستباق في الرواية بشكل مكثف، وإنما كان بشكل محدود ويظهر في:

"عندما أكبر أفتح ورشتي، لكنني سوف اشتري واحدة وأجعل الآخرين يعملون بها، وسأخبرهم عن العمل وأصوله..³ يعكس لنا هنا أن الشخصية قفزت من الحاضر إلى المستقبل مما يكشف لنا انفصال زمني عن اللحظة الراهنة التي يعيش فيها تمزق واغتراب وظلم.

وكذلك يظهر في ثقة يحي بأبيه عن استرجاع حقهم وأملأهم الضائعة، التي كانت سبب في اغترابه لإنجلترا في قوله "أبي قوي، مسيطر وحاسم. وماذا في ذلك لو كان شريراً، أو يبدو كأحدهم؟ أبي سيستعيد أرضنا الضائعة، من سيسرق أرض غيره أو يخدعه فيسلبها بصناعة لطافة، يعاقب سلب أرضه بالخدعة ذاتها"⁴.

فالاغتراب الزمني قد يصيب الفرد في محاولة فراره من الواقع، نحو الماضي بالحنين إلى أشياء ذات قيمة افتقدها، أو نحو المستقبل في محاولة تجاوز الزمن الحاضر والإسراع في التخلص منه نحو عالم قد يكون أرحم وأليف به.

¹. أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، الغروب ص 282.

². قاضي وآخرون، معجم السرديات، مكتبة الادب المغربي، دار محمد علي للنشر، تونس، ص 21.

³. أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد، ص 136.

⁴. المصدر نفسه، ص 191.

7. الاغتراب المكاني والبحث عن الهوية:

يُشكل الاغتراب المكاني بنية دلالية مركزية في الخطاب السردي إذ يتجسّد عبر مفاهيم أهمها انفصال وفقدان الانتماء وتشظي الهوية وتحول المكان من فضاء للألفة إلى مصدر للغربة والضيق كما تبرز هذه الظاهرة بوضوح في رواية ثمان دقائق بعد الغروب من خلال تصوير معاناة الشخصيات في بيئات لم تستطع الانسجام معها، ومما يعكس عمق التأثير النفسي للمكان في تشكيل الإحساس بالاغتراب.

يظهر الاغتراب المكاني في تساؤل يحي حول الحي الذي يعيشون فيه، وذلك من خلال الفرق الظاهر بينهم وبين وارثو المنطقة " سألت أمي قبل أن ترحل عن المنزل عن السيارات الفارهة اللامعة التي تقف جنباً لجنب خلف أكوام الزباله: إن هؤلاء هم وارثو المنطقة وهم أغنى وأعلى من وارثي الشارع مثلنا"¹. كما يتجلى لنا هنا صورة البحث عن الهوية والتشظي وعدم الانتماء

وتظهر حيرة يحي في قوله "فأعاود سؤالها عن وارثي الشوارع وتبتسم...وتقول سويًا وذراعي...إننا كلنا نعود لثلاث عائلات قديمة القباطرة لحباشية الكباريك...استقروا ونزحوا بعد تطوير إمبابة إلى منشية ناصر... وقسموا المكان بينهم.. إلى مناطق عبارة عن شوارع، منطقتنا وحدها تربو على العشرين شارعًا...."².

تزاحم وتراكم الضغوطات على نيازي مما أدت به إلى حالة استلاب عن الذات وعن الوطن والشعور بالانفصال عن الآخرين، بحيث يشعر أنه بدون وطن وبدون بيت ينتمي إليه "كتب الله عليك يا نيازي ألا ترتاح أبدًا؟ المنشية لم تجد فيها وطنًا، وجبت أوطان العالم فلم تحتضنك تزور عمك صباحًا مواطنًا من حي الزبالين غريبًا"³.

¹. أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، ص 24.

². المصدر نفسه، ص 26

³. المصدر نفسه، ص 145.

يشعر الفرد بالاطمئنان والاستقرار النفسي وهو مغترب حينما يجد مكان يؤنس به ويعيد له ذكرياته بوطنه وهويته، ويسهم في استرجاع ذاته "ذهبنا ليلاً إلى المطعم المصري... اسمه نفرتيتي.. لم يمض على وجودنا الربع ساعة... حتى أحسست أن أبي قد بدأ يتحلل من توتره بالفعل، ارتخت قبضته المتكورة دائماً، حتى أنا بدأت أشعر بدفع يعوض، برودة الطقس الشديدة بالخارج"¹. هذا يعكس لنا أن نيازي يعيش في ضغط في إنجلترا من أجل استرجاع حقه الضائع.

ويظهر شوق وحنين يحي في تأثر وتأمل خلفية المطعم المصري في لندن "على الحوائط تعلقت لوحات ضخمة، من ورق حائط جميل، تعلقت عيني بصور ملونة لحي القلعة وشارع المعز وصوراً لنقوش ومزهريات زاهية في الأركان تعلقت صوراً لعبد الحليم حافظ وأم كلثوم بينما يعبق الجو برائحة بخور مختلطة"².

وتظهر صورة الحنين إلى الوطن في قوله "ما رأيك يا بك؟ كلما أحس المرء أن مصر أوحشت منه، يسعى لمقعده ها هنا بالمشوار، يجالس الرجال ويمسح هموم اليوم"³.

شعور بالاغتراب من خلال رائحة المأكولات التقليدية في الغربية، مما تبعث في الفرد الشعور بألم الوحدة والضياع وفقدان معنى الحياة بعيداً عن الوطن "ألف حمد على السلامة يا أستاذ نيازي... كان بودي أن أدعوك لطبق كوارع، أو مبارك بلحمة الرأس، شيء ينعش رائحة مصر في أنفك ومعدتك."⁴

¹ . أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، ص 171.

² . المصدر نفسه، ص 172.

³ . المصدر نفسه، ص 172.

⁴ . المصدر نفسه، ص 174.

ويتجلى الاغتراب في " كيف أشتاق لشيء لم أتركه بعد؟ أنا حتى الآن هناك...¹. يبين لنا هنا أن الإنسان مهما اغترب عن وطنه لن تخرج روح وطنه من جسده، إذ لا يتحقق الاغتراب المكاني بالبعد عن الوطن بل يتحقق أكثر من خلال البعد وفقدان الانتماء.

ويظهر كذلك في " تركنا البلد في حالها، لكنها أبدًا لن تتركنا في حالنا؟"². هنا يظهر لنا الرابط الذي يربط الذات بالوطن، وأنه مهما اغترب الفرد بعيدًا عن وطنه لن يتركه الوطن لحاله والوطن هو من يحدد هوية الفرد، إذ يمثل الأثر الذي يستحيل أن يزيله من وعيه.

II. المبحث الثاني: مظاهر الاغتراب في الرواية

1. العجز:

هو حالة شعورية ونفسية يشعر بها الفرد بعدم القدرة على مواجهة متطلبات الحياة، أو حتى حل المشكلات مما يولد لديه إحساسًا بالضعف وفقدان التحكم، أو بالأحرى عجز نفسي أو ذهني على أداء متطلبات الحياة أو حل المشكلات. فنجد الفرد يتهرب من كل ذلك، فيبدو إنسانًا سلبيًا للغاية وغير مسؤول على الإطلاق، كما يبدو أحيانًا متوحدًا يظهر في:

توتر نيازي وانهياره وشعوره بخيبة أمل في قوله " ألا يكفنا العذاب الذي نلقاه يا رب؟ هناء ترحل وغربتي تمزق صدري، والليبي الذي شئت أنت يا رب أن تتعلق بأنامله عودة الحق، وتمام الشفاء؟"³. هنا نرى نيازي في حالة عجز عن السيطرة على الأوضاع التي غيرت حياته، وأثرت عليه بشكل سلبي.

كما يتمثل في عجز يحي حين لم يتقبل واقعه خاصة بعد فقدان أمه وعدم الإفصاح للآخرين أنها لم تمت وأنها تأتي إليه ويتحدث معها ونجد هذا في حديثه مع صديقه تامر " فسألته: كيف أعرف

¹ . أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، ص 250.

² . المصدر نفسه، ص 137.

³ . المصدر نفسه، ص 117.

ما كان يثير حزن ماما قبل أن ترحل؟ سألني لماذا أريد أن أعرف؟... قلت إنني أريد أن أضمرها بشدة أريد أضمرها حتى ولو لم تتكلم... أحلم باليوم الذي أخبر أبي ودرة وسيف¹.

2. الاغتراب عن الذات:

يُعد الاغتراب عن الذات عدم الإحساس الفرد بشخصيته الحقيقية، بالشكوك من ذاته، حيث يصبح الفرد يبحث عن نفسه وواقعه وهو تحت ضغط العبثية وتيهان مما يؤدي بنفسه إلى الوقوع في هاوية الاغتراب.

تحول نيازي من رجل شهم ذا شأن إلى رجل ساذج لا مال له ولا كلمة بسبب قهره وتمزق غربته "...شعره المصفف بعناية للخلف، بذلته الأنيقة السوداء... كلون جواربه أُمي اشتريت له مرة جوارب بيضاء لكنه رفضها وقال إن الرجل الأنيق الذي فهم في اللبس لا يرتدي جوارب فاتحة اللون مع بذلة داكنة أبداً".² ويظهر لنا هذا التحول في "هكذا تحول أبي من البيه المنقع المتهم الذي يعمل في ركاب البهوات، الذي يتحدث لغتين... تحول أبي إلى هذا المولع بالانتقام ممن سمم حياته"³. مما يعكس لنا أن نيازي فقد ذاته، وأنه لا يعرف كيف كل تلك الأمور غيرت حياته، حيث أصبح يبحث عن ذاته القديمة الهادئة.

يتجلى الاغتراب عن الذات من خلال الوصم وسوء الفهم الاجتماعي خاصة فيما يتعلق بالانكسار والانتصار، فإما تنتصر أو تتكسر ونجد أن يحي يعاني من انكسار نفسي جراء حكم الآخرين عليه بمرض التوحد، و محاولة سيف اطمئنان يحي أنه غير مريض من التوحد و أنه إنسان طبيعي مثل كل البشر في قوله: "سيف كان لا يرحب بأي سؤال في هذا الأمر... لكنه حين شاهد صفحة الأنترنت، وقرأ كلمة التوحد التي ضايقتني، قال بكل ثقة، أنت طبيعي طالما بدأوا في وصمك بهذا

¹ . أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، ص 136

² . المصدر نفسه، ص 234.

³ . المصدر نفسه، ص 51.

الخرق فأنت طبيعي... عن نفسي لا أرى بك شيئاً يا أخي الجميل: فأنت لا تستسيغ لهذا العالم فقط أنت مختلف لا أكثر .. فإما أن تنتصر أنت أو يكسروك.. أثبت.¹ تسعى الشخصية إلى إعادة بناء وعيها بذاتها المغتربة، إذ تؤدي إلى تحول محوري من الشعور بالاختلال إلى إدراك الاختلاف وهذا التحول يؤدي بالشخصية إلى البحث عن ذاتها.

" تعرف هذه الأمور عندما تتحدث عن البلاد وكأنك فيها ولم تغادر...ينقل إليك التلفزيون مشاهد فتقول لمحدثك أو نديمك، كيف وعندنا كل تلك المناظر الجميلة تشقى السياحة؟ وتقول عن مشهد أو صورة: هذا هنا، بينما هي هناك بعيدة مع ذكريات انطفئت عنها أشعة الشمس فغربت عنها ابتسامة الندماء وانسحبت عنها ضحكات الأقربين، ولمعة الشوارع وأصوات الصلوات"². البحث عن الذات يتجلى هنا في البحث عن ذاته في الغربة ووحشة الوطن، يعكس لنا أن الفرد مهما اغترب لن ينسى وطنه، وأن الإنسان مهما اغترب فإن ذاته تغترب معه ويبقى يبحث عنها في الغربة، حتى يلتقي بشيء يذكره برائحة وطنه عندها يدرك نفسه.

3. العزلة الاجتماعية:

يتسبب الاغتراب الحاد في الكثير من الأحيان، من اعتماد العزلة عن الآخرين، والنفور من التواصل معهم، إلى حد الانطواء على الذات، فكأن الشخص يعيش في عالم آخر، وحيداً فيه بين مجتمعه الجديد والافتراضي. والرواية زاخرة في التعبير عن هذا السلوك الاجتماعي السلبي، ومن نماذجها ما جاء على لسان شخصية يحي الرئيسية، إذ يقول: "كل صباح نخرج معاً...نركب الباص الأصفر كما في الأفلام...أغمض عيني أحياناً، وأنا جالس بجانب النافذة كما يجالسنني أبي دائماً... وأحاول أن أرى ماما مرة بكيث بلا صوت لأنني أعرف أن ماما تظهر هنا حيث أننا تركناها بمص"³. بحيث

¹ . أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، ص 234.

² . المصدر نفسه، ص 234. ص 237.

³ . المصدر نفسه، ص 134.

يتجلى لنا هنا انعزال يحي عن العالم الخارجي إلى عالمه الخيالي دون مراعاة للأشخاص الذين أمامه بحيث لا يهتم بهم ولا ينشغل بهم.

ينتاب الفرد الشعور بالعزلة والتهميش داخل و خارج الوطن حيث تفقد الذات قيمتها، مما ينسحب الفرد تدريجياً من محيطه الاجتماعي، وفقدانه الإحساس بالانتماء، حيث يتضاعف هذا الشعور حين يغترب الفرد عن وطنه، فلا يجد في الغربة الأمان والاستقرار ويصبح تأئه، حيث يُعد الاغتراب هنا مجرد حالة نفسية دائمة تصيب الفرد فيشعر بأنه مطارّد بالوصم و الشك أينما حل " إلى متى سنظل مواطنين من الدرجة الثانية داخل بلدنا، وخارجها أيضاً، حتى ولو تركت البلاد كلها، ينعمون بها وحدهم...سفارة تحيل مجلسك شبهة فتخيف القاضي والداني منك...وحتى اللقمة إذا ما سمعوا بحلاوتها في بطنك، سعوا لأن يفسدوا عليك مزاجك"¹.

تظهر العزلة الاجتماعية في إحساس يحي بالوحد وافتقاد الانتماء والاحتواء بعدم ظهور أمه في حلمه التي كانت تزيل ألم وحشته ومساندته في حياته، بعدما أنهكتها الحياة في غيابها" ماما لم تظهر في تلك الليلة...كنت أعرف أننا تركناها في مصر...لكنني تمنيت رغم ذلك أن تفعلها...وتأتي إلينا وتفتح باب حجرتي فتلبسني منامات؟...لكنها لم تظهر"². فالشخص المغترب ينتابه الشعور بعدم الانتماء إلى مجتمعه، ما يؤدي به إلى عزلة حقيقة وفعلية، بينما كانت في أول الأمر عزلة ذهنية وتخمينية.

4. الالهدف واللامعنى:

الالهدف هو شعور الفرد بأن حياته تسير دون غاية أو مقصد وهذا الإحساس يجعل الفرد يفقد قيمة الحياة وفقدان الاستمرارية، ويبرز الالامعنى من خلال:

¹. أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، ص 177.

². المصدر نفسه، ص 234، ص 200.

"وتسأل عن رحيلي أنا؟ أنا أيضًا لم تكن بي علة، رحلت فجأة، مضطرًا وغاضبًا، أزعج أن أحبائي حزنوا، بعضهم عرف السبب.. وبعضهم ضرب كفًا بكف... لكنني رحلت"¹. يتجلى اللاهدف في أن الرحيل لم يكن نتيجة مسار واضح أو غايةً محددة بل جاء بصورة فجائية، ويغضب دون أي هدف معين أو تخطيط أي رحل لغاية في ذاته لا وسيلة لأي غاية أخرى، هذا جوهر اللاهدف أي أن هناك صراع نفسي داخلي يدفع الذات إلى الرحيل دون أن تكون له وجهة معينة.

"جنّت منذ سنوات لنيل الماجستير والدكتوراه، لكنني تعثرت، وبقيت سنين أحاول العودة، فلا يسعفني المال، والأولاد، أطمئن عليهم بطريقتي... السنون تمر وقد أعجبني الحال هنا، فعلى الأقل العيش كريم والأمور ميسورة والحمد لله"². يظهر لنا معنى اللاهدف في تجلّي صورة الإنسان الذي إذا توفرت عنده كل متطلبات الحياة الرفاهية، والاحتياجات التي تؤدي به إلى تلاشي كل الأحلام والأهداف ولا يبقى لديه أي هدف يسعى نحوه لتحقيقه.

حينما يفقد الإنسان الشغف والاستمرار والطموحات والأهداف تتغير مسيرة حياته، ويصبح في متاهة لا أهمية للحياة عنده، ولا معنى لأساسيات ذلك، أو السعي إلى المعنى المستحيل، حيث أن هناك أفراد يحاربون عبثية الواقع للوصول إلى هدف لا جدوى منه ولا معنى "قلت وأنا أهرز كتفي... أبحث عن السبب الذي يجعل الناس يموتون وهم أصحاء... سأثبت أن ماما لم تمت... وسأعرف ما الذي أحزنها حتى ترحل والكون سيساعدني"³. ما يدل على أن يحي يسعى لحل الأفكار المتداخلة في ذهنه عن حقيقة الموت والوصول إلى نتائج وهمية تزيل عنه هذا التساؤل الغير معقول.

وفي مقطع آخر من الرواية تتأكد بنية اللامعنى مرة أخرى مع قضية الفقد المتمثلة في الموت، وما ينجّر عنه: "الرحيل والموت سواء صحيح، أنعلم كيف؟ أنك لا تزور الميت إلا في أوقات محدودة لو

¹ . أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، ص 237.

² . المصدر نفسه، ص 238.

³ . المصدر نفسه، ص 234، ص 221 - 222.

أردت الكلام معه لما وجدته، لو تقت لمعرفة رأيه، فلن تعرفه مهما فعلت والراحل بعيداً؟ الشيء ذاته لا تلمس جلده ولا تشم رائحته في حضن، ولا تريح رأسك على كتفه... أحياناً تنتهي لي أنني لم أرحل عنها بعد¹. يتمثل اللامعنى في انهيار الشخصية واضطرابها في حالة عدم التفريق بين الرحيل والموت وبين عبثية الحياة، وأن الراحل والميت نفس الشيء، مما يعكس لنا غياب معنى الإحساس بالواقع، وعدم منح الحياة والأشياء معانيها المستقرة.

وكذلك يظهر في تساؤل يحي عن رحيل أمه، وخوفه من رحيل كل من حوله خشيةً من أن تصبح وحيداً وأن تصبح حياته لا معنى لها بدونهم "قضيت الليل أفكر في كلام مسعد رحل عبد الله لأنه خائف، هل خافت أُمي؟ لماذا يرحل الناس؟... هل ترحل الكلاب لأسباب أخرى؟ ماذا لو عاد فوانيس أم لم يعد إلي مرةً أخرى؟ أو لو رحل روكي؟ روكي كلب سليمانة؟... هل كانت أُمي خائفة وهي تتركنا، من أبي، أو من نسرين؟"² يتبين لنا أن يحي مفزوعاً من مواجهة حقيقة الحياة والموت وحده. اعتراف نيازي ليحي عن حقيقة حياته التي تسير وفق منطق غير مفهوم، حين صادفته الأشياء التي حدثت له من فقدانه لحقه، وذهابه إلى لندن لاسترجاعه حيث أصبحت حياته في متاهة ولا يعرف كي تغيرت "يا بني...سفري إلى هنا لم يكن له سبب، بقائي أطول مما اعتزمت الكلب الذي تمنيته وجاءك فجأة الليبي ومداهمته لنا.. نسرين وحيي لها، حبي لأمك الذي لم يقل برغم ذلك لحظة أبداً... يحي يجب أن تفهم أن الدنيا هكذا، نجري ونحب ونكره، لكننا لا نملك الأشياء ولا حدوثها أو امتناعها"³.

¹ . أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، ص 237.

² . المصدر نفسه، ص 234، ص 246.

³ . المصدر نفسه، ص 292.

5. اللامعيارية والتمرد:

تُعد اللامعيارية بوصفها انحرافاً عن القيم والقواعد الاجتماعية، بحيث يظهر الفرد في حالة انفصال عن القيم والسلوك داخل المجتمع ويهدف هذا إلى الكشف عن مظاهر الخلل القيمي وانعكاساته على الشخصيات والبناء السردى وتظهر من خلال:

وصف يحي حالة اغترابه داخل السفارة وسط العمال "ساعات العمل تمر بطيئة لم لا عمل له مثلي أسلي نفسي بشرودي في وجوه من حولي، أتخيل لو رحلوا فجأةً مثل ماما، لماذا سيرحلون؟ في كل مكان تسمع الكل يتحدث عن الزيارة المقبلة"¹. وهذا المشهد يصور لنا أن يحي يعيش تجربة اغترابه تتمثل في انعزاله في فضاء دبلوماسي داخل مبنى السفارة، خاصةً بعد زيارة السفير وشروده في وجوه الآخرين يدل على انفصال الذات عن المحيط الخارجي، وهذا يرجع إلى الفراغ الوجودي المتمثل في عدم الثقة في الآخرين إضافةً إلى ثقل الزمن الذي يشعر به يدل على فقدان أهداف الحياة.

عتاب يحي لوالده على تمرده بسبب خروجه عن المعايير والقيم التي تضبط المجتمع، وهنا نيازي والد يحي أصبح لا يفرق بين الصواب والخطأ "ماذا تظن نفسك الآن؟ تخبئ مجرمًا في مكان عملك تحلق بجسده النتن بعلم بلادك، تدنس قدس أقداس عمرك، وتاريخك...بعار لن تمحوه حتى لو أفلحت؟"².

يظهر تمرد يحي على نفسه ومواجهة تمرده على المجتمع، كونه طفل لا يتجاوز عمره عشر سنوات، حيث تحمل جرائم أبيه على عاتقه، مما يتبين لنا أن شخصية يحي منهزمة ومنطفئة وفي نفس الوقت شخصية يحي شجاعة وقوية " لكنني فهمت ما ينتويه...سيزور ذلك المجرم الذي حبسه

¹ . أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، ص 140.

² . المصدر نفسه، ص 234 ص 187.

في القبو، ... والبوليس يكتشف مثل ذلك الأمور... سأقول إنني من أحضر ذلك المجرم لهذا، لو أن البوليس يلومه.... ولماذا يلومونه؟ أبي لا يمكن أن يقترب شيئاً خاطئاً¹.

كما يظهر في موضع آخر: "أعرف أنه يعمل في كل شيء وأي شيء... تهريب حيوانات ودعارة وبشر... استدرت ورحلت ببرود"². يتجلى التمرد هنا من خلال القضايا الإجرامية التي تمس القيم والمعايير التي يتحلى بها المجتمع والتي تجعل الفرد متمرد ومتورط في القضايا غير مألوفة في المجتمع الإنساني.

6. ثيمة الغروب وبنية الاغتراب:

بَعْدَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا " سورة النحل الآية 18.

كل النعم التي أنعم الله بها عباده، تعود بالمنفعة إلينا، فالله سبحانه وتعالى ما خلق شيء إلا وقد كان لطف منه، فالشمس من النعم التي رحم الله بها عباده، فعند غروبها تمنح للإنسان روح الطمأنينة والهدوء والامتنان تجاه الحياة، فالإنسان حين يتأمل مشهد غروب الشمس يبدأ بتطبيق ظاهرة الاسترجاع، فهناك من يربطها بمشاكل وهموم الدنيا، وهناك من يربطها بالشعور بالراحة والتأمل وهناك من يتدبر مسار غروبها البطيء في تأمل عظمة الخالق. فظاهرة تحول حالة النهار إلى حالة الغروب ترسل لنا إشارات روحية عظيمة، تساهم في تعزيز التفكير والتدبير.

فسمة الغروب في روايتنا كان لها تأثير مميز في تحريك أحداث الرواية، إذ بواسطة غروب الشمس استطاع الروائي أن يفك شفرة الاغتراب التي ألبسها للشخصية الرئيسية، ورسم نهاية مفتوحة للقراء في تدبر هذه الظاهرة، حيث جمع الجانب العلمي والأدبي معاً، في إزالة الفقد الذي احتوى شخصية

¹. أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، ص 184.

². المصدر نفسه، ص 186.

يحي، فثمان دقائق كانت كافية للإجابة على التساؤلات التي كانت تدور في ذهن يحي منذ فقدانه لوالدته ودخوله في عزلة وانهييار نفسي، حيث انقطع سلك حياته بعد وفاتها.

فثمان دقائق بعد الغروب فلكياً، تدل على أن الضوء الصادر من الشمس في المتوسط يحتاج إلى ثمان دقائق ليصل إلى الأرض، أي أننا عندما نرى الشمس في السماء فنحن لا نراها كما هي الآن بل كما كانت قبل ثمان دقائق، ففي نهاية الرواية حين مشاهدة يحي لغروب الشمس مع صديقه جيسي، ربطها بغياب والدته بعدما كان يعتقد أن أمه لم تموت وأنه سيأتي يوم وتعود فيه، فيكتشف حقيقة أن ما كان يعيشه مع أمه مؤخراً كان خيلاً و توهم وأثر بقي ينتابه كل مرة، وأن أمه ذهبت منذ زمن و طيفها الذي كان يراه إنما هو عبارة عن خيال، وأنها رحلت ولن تعود أبداً مثلما تذهب الشمس، حيث طيف الشمس الذي يبقى بعد مغيبها ربطه بأمه، فهو لا يزال يرى أمه كما يرى الشمس بعد اختفائها، أي كان يرى أثرها لا وجودها .

من خلال ما تم التطرق إليه في هذا المبحث، فإن مظاهر الاغتراب متعددة ومتباينة في الرواية حيث شكّلت بنية كاملة، تأسس عليها السرد من بداية الرواية إلى نهايتها، وهذه المظاهر مترابطة ومتشابكة فيما بينها، وذات علاقات مع أنواع الاغتراب.

خاتمة

خاتمة

- من خلال دراستنا التحليلية لرواية (ثمان دقائق بعد الغروب) للأديب أحمد يوسف شاهين، استأصلنا بعض النتائج التي كانت عبارة عن حوصلة لما توصلنا إليه وهي كالآتي:
- استطاعت الرواية العربية المعاصرة أن تعبّر بعمق عن قضايا الوجود الإنساني المتنوعة، لاسيما من خلال مدوّنتنا هذه.
 - إنّ البنية السردية للرواية تتأسّس عن طريق تفاعلها مع الموضوع المراد التعبير عنه، في إطار التكامل بين الطرفين؛ وذلك في جدية اختيارات الكاتب للعناصر اللغوية والسردية المختلفة، وفي خضم العلاقات البنيوية الرابطة بينها.
 - لا تُطرح القضية في الخطاب الروائي المعاصر بصيغ مباشرة وصريحة، وإنّما تأتي على شكل بنية سردية متكاملة، تتكوّن في سيرورة متصاعدة إلى غاية بلوغ هدفها وإيصال الفكرة الجوهرية، وهنا يظهر دور القارئ في الكشف عن نهائيتها.
 - تحتل الهواجس النفسية والحالات الشعورية الحادة مكانة هامة في الخطابات الروائية المعاصرة، بالنظر إلى التحولات الجديدة والمتسارعة، في عالم ما بعد الحداثة الراهن الذي طغت عليه الماديات، وتراجعت فيه القيم العظمى.
 - تعالج الرواية أزمة نفسية تتمثل في (الاغتراب)؛ الذي يُعد سلوكًا إنسانيًا لا إراديًا، وانفعاليًا داخليًا حادًا في وجه متطلبات الحياة على تعدد مستوياتها. وهو كذلك قلق معرفي ذاتي، يؤدي بالفرد إلى نتائج وجودية وخيمة، خاصة منها الضياع وعدم الاستقرار. فقد شغل الاغتراب اهتمام الفلاسفة وعلماء النفس منذ القدم.

- استطاع أحمد يوسف شاهين أن يؤكد بنية الاغتراب في روايته، ويدعمها بالأنواع المتعددة للظاهرة؛ وفق حركات الشخصيات وأفعالها والأحداث المتعلقة بها، وفي علاقات بعضها ببعض. فمنها الاغتراب الاجتماعي، ومنها الذاتي، والسياسي، والثقافي، وكذلك الاغتراب الاقتصادي، والمكاني والزمني. فكل أزمة، خارجية كانت أو داخلية، قد تولد اغتراباً معيناً لدى الشخصية. وكانت الرواية بذلك منسجمة في إطار موضوعها الضمني، بالإضافة إلى الحكاية التي جاءت في وعائها.
- كان لمظاهر الاغتراب في الرواية المدونة، نصيب أوفر في سرديتها، حيث عمد الأديب إلى منح الشخصيات الرئيسية (يحي / نيازي) صفات وأفعالا، تعزز ضمناً نزعة الاغتراب لديها، ومن أبرز تلك المظاهر؛ حالات العجز عند الشخصية، وكذلك اللامعنى واللاهدف، واللامعيارية والتمرد عن الأنظمة والقيم، الاغتراب عن الذات، وغيرها.
- أسس الكاتب سردية هذه الرواية على شعرية الفقد، التي كانت ركيزة رئيسة لبنية الاغتراب. وكان لموت الأم دور كبير في تشكيل تلك النزعة النفسية الحادة لدى ابنها (يحي) وزوجا (نيازي)، وهو الأمر الذي سارت عليها الرواية وتأسست من أجلها.
- لم تكن ظاهرة غروب الشمس عنصراً طبيعياً عابراً في الرواية، بل إحياء مركزياً، وعنصراً رمزياً ارتبط بدلالة الفقد. واستلهم الروائي هذه الظاهرة في إثراء المعنى النفسي في الرواية من حيث دلالتها وإيحائها. والغروب لحظة تأمل وجودي تتجاوز فيها الشخصية الرئيسية الآلام والانكسار، إلى الاطمئنان النفسي.
- شكّل العنوان بدوره أثراً إيجابياً وإيحائياً في بنية الرواية، وفي شعرية الفقد، مستنداً في ذلك إلى نتائج أبحاث فيزيائية ضوئية، مفادها أن ضوء الشمس يصل الأرض بعد ثمان دقائق من توجهه،

وكذلك الأمر العكسي إذن بالنسبة للغروب. وهنا رمزية عجيبة لأثر الأم الغائبة في نفسية الكاتب السارد.

لقد كانت رواية (ثمان دقائق بعد الغروب) بالغة الأهمية في موضوعها وفي قضيتها المتمثلة في الاغتراب، كظاهرة نفسية إنسانية ووجودية، استطاع الكاتب أن يعالجها في سيرورة سردية وموضوعاتية ناجحة، عمل فيها عناصر مختلفة متعلقة بالسرد، ومتعلقة أيضا بعلم النفس، في نظرياته ومبادئه. ونحن لا نؤمن بمحدودية البحث؛ فالرواية مفتوحة كذلك على إمكانات أخرى لدراساتها والتعمق في سرديتها، والبحث عما خُفي بين أسطرها.

ملحق

التعريف بالروائي أحمد يوسف شاهين:

كاتب وروائي مصري، من مواليد 1971، يعد من الكتاب والروائيين المصريين المعاصرين تصب كتاباته في تصوير الواقع والتحويلات الاجتماعية والنفسية التي يعيشها الإنسان داخل المجتمع خاصةً المجتمع المصري، يمتاز بأسلوب سردي واقعي ودرامي، ولغة رصينة ثرية برؤية إنسانية قيمة، يهتم بتقديم صورة بانورامية للمجتمع المصري بكل طبقاته، ناقش بعض أعماله في عدة مناسبات ثقافية وبرامج أدبية منها حلقة عن روايته " الخروج من الأرض السوداء و" ثمان دقائق بعد الغروب " في برنامج كلمات على قناة النيل الثقافية.

مؤلفاته:

" خلع ضرر مصر " عام 2011.

" ثورة تقفيل مصري " عام 2012.

" ديجافو.. نمرة تسعة " عام 2013.

ورواية " أسيل " عام 2018.

ورواية الخروج من الأرض السودا " عام 2019.

وتعدُّ روايةُ ثمانِ دقائق بعد الغروب من أحدث أعماله الروائية.

ملخص الرواية:

تدور أحداث الرواية حول الطفل يحيى الذي يعيش حالة اغتراب بعد وفاة أمه، حيث أصبح يعيش في متاهة ويعاني من اختلال نفسي، و التوهم في خياله أن أمه لم تموت و لازالت على قيد الحياة، وتحمل أبيه مسؤوليته وما يمر به في حياته من مشاكل وأزمات، إضافة إلى تفكيره في استرجاع أملاكه الضائعة والمشاكل التي يواجهها مع زوجته هناء حول قضية البيت الذي يعيشون فيه و الأحياء الشعبية التي كان لها دور في تخريب اطمئنان العائلة، وهذا يعود إلى خيانتة لزوجته

مع حبيبته نسرین المليجي التي كانت سبب في تخريب وتدمير عائلته، بعد أن تركته وتزوجت مع صديقه، إلى أن اضطر أن يبيع أملاكه للمجرم علي الليبي الذي خدعه وسرق كل أملاكه وسلطته مما أدى به إلى التشتت والضياع ذلك جاء نتيجة جشعة وطمعه والسعي من أجل المال.

بعدها توفيت زوجته وبقي وحيدا مع أبنائه، تم تزوجت ابنته درة وبقي هو ويحي، مما اضطر أن يسافر من مصر إلى لندن ليأخذ معه ابنه ويخوض في صراعاته وجرائمه مع علي الليبي.

تعكس الرواية تأثير الغربة والهجرة على يحيى ووالده، ويظهر هذا الانعكاس في الاختلاف الثقافي وكذلك في طغيان الشعور بالحنين إلى الوطن و الأحبة، وقد تدور الأحداث في لندن حول المشاكل التي واجهت نيازي في إطار عمله، من أجل استرجاع ممتلكاته، وعثوره على علي الليبي و مما أدى إلى فقدان مكانته العملية التي كان يتمتع بها في السفارة المصرية، وفي ظل هذه الصراعات والتعقيدات تظهر نسرین المليجي مديرة للسفارة الجديدة هذا أدى إلى إحياء الحب القديم، وتنقلب الأحداث ليجد نفسه يواجه في حبه القديم ومشاكله في السفارة مع المجرم علي الليبي. و كان لهذا التمرد تأثير على ابنه بحيث صار يلاحق أبيه في جرائمه خفية عليه وهذا يرجع إلى خوف يحي من فقدان والده والبقاء وحده، وحتى هجرته إلى لندن غيرت حياته إلا أنه لم ينسى أمه وبقي يستذكرها في كل لحظة و يُعيد استرجاع ذكرياته معها، و يستذكر حتى الأحداث التي عاشها مع أصدقائه وجارته وبناتها، مما أدت هذه الأحداث إلى معاناة يحي من الفقد و الوحدة و الشعور بألم الاغتراب إلى أن التقى مع صديقه جيسي التي خفت عنه ألم الوحدة و الانعزال و ساهمت في تغيير حياته وجعلت منه شخصا اجتماعيا، وكانت تشاركه في البحث عن سبب رحيل والدته إلى أن وصل بهم الأمر لتمثيل دور الصحافة من أجل الوصول اكتشاف الحقيقة، وكانت غربته إلى لندن لها تأثير إيجابي في تحقيق حلمه وهو امتلاكه لكلب يؤنس وحدته، وكان تابع للسفارة الإنجليزية، حيث كانت السفارة تفكر في استبدال البشر بالكلاب مما أدى إلى رفض العمال هذا القرار، وتسببوا في قتل

الكلب عمدًا للتخلص منه، مما ساهم قتله في خلق بعض المناوشات بين المصريين و الإنجليز والمطالبة بحقوق الحيوان، وتأثر يحيى بمشهد قتل الكلب الذي رآه أمام عينيه، مما اضطر إلى الإفصاح عن جرائم أبيه لأعضاء السفارة، وأخيرا يكتشف يحيى سبب موت أمه ويدرك الحقيقة وأنها توفيت، ما كان يعيشه معها مجرد خيال لا واقع . وهذا يرجع إلى تدبره لظاهرة غروب الشمس وربطها باختفاء أمه.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1. المصادر:

1.1 الرواية:

. أحمد يوسف شاهين، رواية ثمان دقائق بعد الغروب، دار دون للنشر، القاهرة، ط2، سنة 2021.

2.1 المعاجم:

. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، بالألفاظ العربية الفرنسية الإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني،

ج1.

. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1985.

. قاضي وآخرون، معجم السرديات، مكتبة الادب المغربي، دار محمد علي للنشر، تونس.

. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، مكتبة لبنان ناشرون.

2. المراجع:

1.2 الكتب:

أ. الكتب العربية:

. أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري دراسة اجتماعية نفسية،

دار غيداء للنشر، عمان، 2013.

. حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة

العربية، بيروت، 2002.

. حميد لحمداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، 1991.

. رضا عطية، الاغتراب في شعر سعدي يوسف قراءة ثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2018.

. سعيد يقطين، الكلام والخبر مقدمة لسرد العربي، المركز الثقافي العربي، 1997.

-
- . صلاح الدين أحمد الجماعي، الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، دار زهران للنشر، عمان، 2010.
- . طارق بن موسى العتيبي، الاغتراب دراسة تأصيلية فلسفية علمية، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، الرياض.
- . عبد الحميد محمد شاذلي، الاغتراب النفسي لدى الشباب الجامعي، أجيال لخدمات التسويق والنشر، القاهرة، 2007.
- . عبد الرزاق خرشوم، الغربة في الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق 1982.
- . عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.
- . عبد الله إبراهيم، السردية العربية في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، المركز الثقافي العربي، 1995.
- . عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 2015.
- . لزهرة مساعديه، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع.
- . محمد محي الموسوي، تلفزيون الواقع وظاهرة الاغتراب الثقافي عند الشباب الجامعي، دار الكتاب الجامعي، الامارات، 2016.
- . محمود رجب، سيرة المصطلح دار المعارف، 1988.
- . محمود سليم هيا جنة، الاغتراب في القصيدة الجاهلية دراسة نصية، دار الكتاب الثقافي الأردن، 2005.
- . هاشم ميرغني، بنية الخطاب السرد في القصة القصيرة، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، السودان، 2008.

- . وابل نعيمة، الاغتراب عند كارل ماركس "دراسة تحليلية نقدية، مؤسسة كنوز الحكمة 2013.
- . ولد الصديق ميلود، الاغتراب السياسي في الوسط الطلابي دراسة استطلاعية لرأي المجتمع الطلابي في العملية السياسية على ضوء التحولات السياسية في العالم العربي، مركز الكتاب الأكاديمي.
- . يحي الجبوري، الشعر والحنين في الشعر العربي، الحنين الى الأوطان، عميد البحث العلمي جامعة اريد الاهلية، الأردن.

- . يحي عبد الله، دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلوان الروائية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، 2005.

ب. الكتب الغربية:

- . جيرالد برنس، قاموس السرديات، مريث للنشر والمعلومات، ت السيد لإمام، القاهرة 2003.

ج. المواقع الإلكترونية:

<https://www.oxfordlearnersdictionaries.com>.

WWW: <http://Larousse.Fr/dictionnaires/francais.monolingue>.

مقدمة أ-ج

الفصل الأول: السرد والاعتراب/ مفاهيم ومصطلحات

المبحث الأول: السردية ومكوناتها 6

1. السرد 6

2. السردية 7

3. مكونات السردية 9

4. أنواع السرد 10

المبحث الثاني: الاعتراب/ المفهوم والمصطلح 11

1. الاعتراب في المباحث اللغوية 11

1.1 عند العرب 12

2.1 عند الغرب 14

2. الاعتراب في المفاهيم الإصلاحية 15

1.2 الاعتراب في المصطلح الغربي 16

2.2 الاعتراب في المصطلح العربي 19

المبحث الثالث: أنواع الاعتراب ومظاهره.

1. أنواع الاعتراب 22

2. مظاهر الاعتراب 32

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في "ثمان دقائق بعد الغروب"

المبحث الأول: أنواع الاغتراب في الرواية.....	36
1. الاغتراب النفسي وقضية الفقد	36
2. الاغتراب الاجتماعي ووقع المهجر.....	41
3. الاغتراب الاقتصادي والأزمة المادية.....	44
4. الاغتراب السياسي والنظم الدولية.....	47
5. الاغتراب الثقافي والأنساق الجديدة	50
6. الاغتراب الزمني ورفض الحاضر.....	55
7. الاغتراب المكاني والبحث عن الهوية.....	58
المبحث الثاني: مظاهر الاغتراب في الرواية	60
1. العجز	60
2. الاغتراب عن الذات	61
3. العزلة الاجتماعية	62
4. الالهدف واللامعنى	63
5. اللامعيارية والتمرد	66
6. ثيمة الغروب وبنية الاغتراب	67
خاتمة	70
ملحق	74
قائمة المصادر والمراجع	78